

المدينة الصامتة

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٦٣
مايو ١٩٨١

المدينة الصامتة

تأليف :
محمود سالم

رسوم :
عفت حسنى



صراع.. تحت المطر!

هبط الظلام مبكرا على بيروت فى تلك الأمسية الشتوية الباردة .. ثم تبعه مطر خفيف أخذ يتزايد تدريجيا حتى أصبح سيولا متدفقة .. وأسرعت السيارات تتلوى فى صف طويل على الطريق المحاذى للكورنيش فى اتجاه حى الحمراء وكانت سيارة « إلهام » تقف متحفزة للسير ، وخلف عجلة القيادة جلست « إلهام » ... ولكن فجأة فتح الباب الذى بجوارها وعندما التفتت .. رأت رجلا يجلس بجوارها .. وبيده مسدس غريب الشكل وقال الرجل بهدوء : (سننحرف يسارا فى شارع الأمير عمر) .

فكرت « إلهام » قليلا ثم قالت : (إن هذا ممنوع !)



فجأة ، دخل الرجل إلى القرية وبيده مسدس غريب الشكل ، وقال لإلهام :
إذا نفذت التعليمات فسوف تعودين إلى بقية زملائك سالمة .

رد الرجل : (إذا نفذت التعليمات فسوف تعودين إلى بقية زملائك سالمة • إن كل مانرجوه أن تحملى رسالة إليهم !)

« إلهام » : (من هم زملائى الذين تتحدث عنهم ؟)

رد الرجل : (لا داعى للمراوغة • هيا تحركى فقد تحركت السيارات التى أمامك !)

انحرفت « إلهام » يسارا فى شارع الأمير عمر ، ثم انطلقت مسرعة فى الشارع الخالى حتى وصلت إلى شارع كليمنصو المزدحم بالسيارات وأخذت دورها مرة أخرى فى صف السيارات •

عادت « إلهام » تقول : (إلى أين تذهب ؟)

الرجل : (بعد أن نخرج من بيروت سأتولى أنا القيادة•

أخذت « إلهام » تفكر بسرعة •• ماهى الحكاية بالضبط لقد خرجت منذ ساعتين فى جو صحو لتجرب هذه السيارة الجديدة •• وتركت المقر السرى هادئا •• لاتقارير من رقم (صفر) منذ أسابيع •• والشياطين لايفعلون شيئا سوى الأكل والنوم ، وبعض التمارين الرياضية والاشراف

على مركز بيع وإصلاح الآلات الكاتبة والالـكترونية ، ومركز بيع وإصلاح السيارات وكلاهما موضوعان للتعمية فقط .. وحتى لا يعرف أحد أن هؤلاء الشبان والشابات هم أخطر مغامرين وأقواهم فى هذه المنطقة .

مضت تسير والمسدس موجه إليها باليد اليسرى ، بينما الرجل يراقبها ويراقب الطريق فى نفس الوقت ، وأخذت « إلهام » تختلس النظر إليه على أضواء الشـوارع . ولاحظت على الفور أنه أجنبى .. وأنه فى الأغلب صينى أو يابانى .. عموما من جنوب شرق آسيا فقد كان شـاحب الوجه أقرب إلى الصفرة ، عيناه ضيقتان منحرفتـان ، وعظام الوجنتين بارزة ، وشعره أسود لامع مسترسل .. وزاد هذا من دهشتها .. ماذا يريد رجل من جنوب شرق آسيا منها .. وما هى الرسالة التى يريد أن تحملها ؟!

وصلت السيارة إلى مشارف بيروت .. ثم أخذت طريق الجبل كان على « إلهام » أن تقرر بسرعة ماينبغى عمله . هل تتبع الرجل لتعرف ماذا يريد .. أم تحاول التخلص منه ؟!. وفكرت فى أنه أو هو ومن معه ممكن أن يستجوبها . فقد

يكون من منظمة معادية تريد كشف حقيقة الشياطين الـ١٣ وهو سر يجب ألا يعرفه أحد .. ولكنها فى نفس الوقت تذكرت المحاضرات التى استمعت إليها فى المقر السرى عن أساليب التعذيب الحديثة ، والعقاقير الطبية التى يمكن أن تنطق أى لسان مهما كان صاحبه .. وتخيلت أنها تحت وقع التعذيب أو العقاقير يمكن أن تعترف بكل ما تعرفه عن الشياطين وعن رقم (صفر) .. وهكذا اتخذت القرار الوحيد المعقول .. أن تحاول التخلص منه .. رغم الاغراء القوى فى نفسها أن تعرف ماذا يريد بالضبط من ناحية .. والخوف فى أن تفشل فى التخلص منه من ناحية أخرى .

وبدأت « إلهام » ترسم خطتها معتمدة على المميزات التى توجد فى السيارة التى تركبها والتى لاتوجد فى السيارات الأخرى . ففى الامكان فتح أى باب من السيارة من أزرار أمامها ، وفى الامكان تحريك أى مقعد فى السيارة من أزرار أخرى .. كما يمكن رفع أو خفض المقاعد بنفس الطريقة .. وأقرت فى نفسها أن الحظ حالفها لأنها خرجت لتجربة هذه السيارة اليوم .. فلو كانت فى سيـارة عادية

لما تمكنت من التخلص من الرجل معرضة بذلك نفسها لخطر جسيم .. وشكرت فى أعماقها رقم (صفر) لأنه زودهم بثلاث سيارات حديثة من هذا النوع .

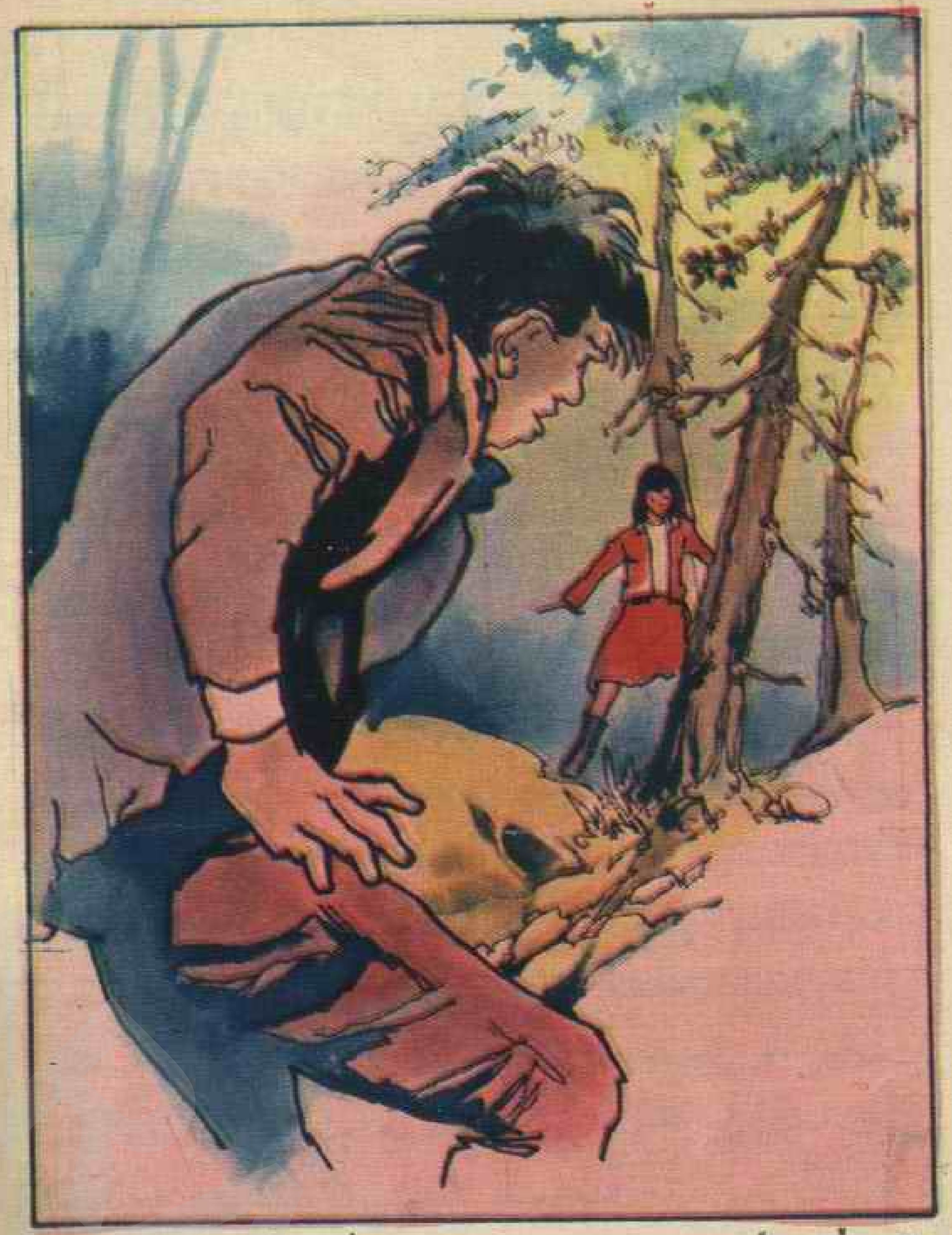
استقرت « إلهام » سريعا على الخطة التى تنوى اتباعها كانت تعتمد على التوقيت الدقيق .. وأى خطأ فى هذا التوقيت ولو لجزء من الثانية يمكن أن يؤدى إلى كارثة . وكانت الخطة تعتمد بالاضافة إلى التوقيت على معرفتها بطرق الجبل .

وبدأت تختار المكان الذى تنفذ فيه خطتها .. بعد مائة متر من مكان السيارة هناك منحنى ضيق تضطر فيه السيارة إلى الانحراف إلى جانبها الأيمن بشدة ، ثم تعود إلى الانحراف مرة أخرى بسرعة على الجانب الأيسر .. وفى هذا المكان ستنفذ « إلهام » خطتها .

وبدأت تقيس المسافة .. تسعين مترا .. ثمانين .. سبعين . ستين . خمسين . أربعين . ثلاثين . عشرين . وفجأة سمعت الرجل يقول : (سنقف هنا وأقوم أنا بالقيادة !) .

ودق قلب « إلهام » سريعا . ولكنها قررت ألا تغير الخطة .. وقالت بهدوء : (لا أستطيع استخدام الفرامل بقوة وإلا انزلقت السيارة .. و ..)

وقبل أن تتم جملتها كانت قد ضغطت الزر الذى يفتح الباب الأيمن بجوار الرجل ودارت بالسيارة منحرفة إلى اليمين بشدة ، وضربت يده التى تحمل المسدس إلى فوق .. تم كل ذلك فى وقت واحد .. وبطرف عينيها شاهدت الرجل يسقط من الباب بعد أن أطلق رصاصة أصابت الزجاج الأمامى .. وتعلقت قدماه بالسيارة لحظات . ثم سقط بكامله خارج السيارة .. وانطلقت « إلهام » ولكنها سمعت رغم سقوط المطر صوت العجلة الخلفية اليمنى وهى تنفجر .. وبدأت السيارة تترجرج وتنزلق يمينا ويسارا ولكنها فى النهاية استطاعت السيطرة على السيارة ... وإيقافها .. ولاحظت على الفور أنها صعدت بالسيارة إلى مكان يعلو نفس المكان الذى سقط به الرجل .. وأطلت تنظر .. وكم كانت دهشتها أن وجدت الرجل يقف تحت المطر .. وهو مازال ممسكا بمسدسه .



ابتعدت إلهام عن السيارة ، والتصقت بجزع شجرة ، لكنها فوجئت برجل العصابة يقترب متنقلا بين شجرة وأخرى بخفة رغم أنه كان يعرج .

كان ذلك شيئا مدهشا .. ولم يكن له تعليل إلا أن الرجل سقط على جانب الطريق المحاذى للجبل على الأرض المبلولة الطرية فلم يجرح .. أو لعله جرح جرحا بسيطا .. ولكن من المؤكد أنه يملك قوة كبيرة أو عزيمة أكبر .

وأخذت « إلهام » تفكر .. لم تكن هناك سيارة مارة فى تلك الساعة .. وكان الجبل خاليا تماما إلا منهما .. ومن المؤكد أن الرجل سيرى السيارة بعد لحظات .. ويبدأ فى مطاردتها .. ثم خطر لها فجأة أنها تستطيع تغيير العجلة المثقوبة فى دقائق قليلة .. ربما قبل أن يصل إليها الرجل .. وعاودت النظر إليه ولكنه كان قد اختفى .

ابتعدت عن السيارة مسافة كافية ، ثم التصقت بجزع شجرة . وأخذت ترقب السيارة التى كانت تبدو كصخرة ناتئة فى الظلام .. ومضت الدقائق بطيئة .. دون أن يظهر الرجل .. وفجأة وجدته يقترب من السيارة متنقلا بين شجرة وأخرى بخفة .. رغم أنه كان يعرج . فوقفت مكانها ساكنة فى انتظار ما سيفعله .. اقترب من السيارة وفتح الباب فأضاءت السيارة من الداخل ، ثم أغلق الباب فعاد

الظلام من جديد .. ووقف مكانه لحظات .. ثم بدأ يتقدم منها .. كان شيئا غريبا أنه اكتشف الاتجاه الذى سارت فيه ولكنها سرعان ماعرفت أنه على الضوء الخفيف المنبعث من داخل السيارة ، استطاع أن يرى على الأرض اتجاه أقدامها وبدأ يتقدم مترنحا .. لقد كان مصرا على أن يمسك بها .. وللمرة الألف سألت نفسها : (لماذا ؟) ولم تكن هناك إجابة مقنعة .

وفجأة أطلقت السماء زمجرة عالية ، ولمع البرق فأضاء المكان ونظر أحدهما إلى الآخر .. لم يكن مفاجأة لها أن تراه .. ولكن كانت مفاجأة له .. وكان هذا الفارق كافيا .. لقد أدهشته المفاجأة جزءاً من الثانية .. ولكن كان هذا يكفى « إلهام » . فقد طارت قدمها فى الهواء وأصابته فى بطنه بضربة قاسية .. سقط يتدحرج من مكانه .. وسقط من المرتفع الذى كان يقف عليه وهوى فى الظلام .

وفى نفس الوقت فقدت « إلهام » توازنها وسقطت على الأرض فقد انزلقت قدمها وأحست بآلام رهيبة فى ظهرها ورقبتها .. وخيل إليها أنها فقدت الوعى لحظات ، ثم

استردت وعيها وأخذت تحاول الوقوف ، ثم تحاملت على نفسها ومضت إلى السيارة ، ثم أخرجت الرافعة والعجلة الاضافية : كانت آلام فى جسدها لا تطاق .. والمطر ينزل بلا رحمة ووضعت الرافعة تحت السيارة ، وأخذت تديرها ، كانت تخشى أن تنزلق السيارة ، ولكن لقوة فرامل اليد ، ثبتت السيارة فى مكانها وتم إبدال العجلة المثقوبة . وبعد لحظات كانت تجلس إلى عجلة القيادة وأدارت المحرك وأضاءت الأنوار ودارت .. وفجأة على ضوء السيارة رأته من بعيد يصعد المرتفع .. وهو يترنح ويسقط ولكنها من باب الحذر أخذت تدور وتلف كالثعبان حتى لايتمكن من إصابتها مرة أخرى .. وأخذت تبتعد بكل ما تملك من قوة .. فى الطريق إلى بيروت .. ولم تكن تفكر إلا فى شىء واحد .. ماذا يريد ذو الوجه الأصفر منها ؟





حكمة بوذا

عندما وصلت « إلهام » إلى المقر السرى للشياطين الـ ١٣ فى بيروت كانت فى حالة يرثى لها .. ووجدت الشياطين جميعا فى انتظارها .. ولم تكد تدخل حتى علت الدهشة وجوههم جميعا .. كان السؤال الذى انطلق من أفواههم (ماذا حدث ؟) .

« إلهام » : لقد حاول شخص اختطافى وقتلى .

وروت « إلهام » للشياطين الـ ١٣ ماحدث لها .

ثم سألت : (والآن أيها الشياطين لماذا أراد الرجل ذو الوجه الأصفر خطفى . وماهى الرسالة التى كان يريد أن يبلغها لكم ؟! .. لقد سألت نفسى هذا السؤال مئات المرات

دون أن أصل إلى إجابة واحدة .. مؤكدة ..

« باسم » : (إن السؤال الأول الذى يجب أن نطرحه هو .. هل قصدوا أو قصد ذو الوجه الأصفر أن يخطفك أنت بالذات أم أى واحد من الشياطين الـ ١٣ ؟!)

« إلهام » : من الواضح ياباسم ، أنه كان يريد أى واحد أو واحدة فينا .. فكل ماكان يهمهم هو توصيل رسالة إلى الشياطين الـ ١٣) .

« فهد » : هناك شىء واحد لم نفكر فيه إنهم يتعاملون معنا لا بصفتنا الشياطين الـ ١٣ ، ولكن بصفتنا أصحاب محل بيع وتصليح الآلات الكاتبة أو السيارات) .

هز الشياطين رؤوسهم . وقالت « ريما » : (ولكن عملنا هذا ليس فيه مجال للعنف أو استخدام المسدسات .)

إلهام : « إنه احتمال بعيد .. وبالمناسبة « أين قيس ؟ »

أحمد : (لقد كان يعمل طول النهار فى قسم السيارات، وقد خرج لدخول السينما لأن هناك فيلما يهمه أن يراه والليلة آخر فرصة) :

وفجأة قال « أحمد » : (ماحدث « لإلهام » يعنى شيئا

معينا .. إننا مراقبون .. وأن « قيس » معرض للخطر هو الآخر .)

ونظر « أحمد » فى ساعته .. كانت قد اقتربت من منتصف الليل فقفز واقفا وقال : (سأذهب مع « بوعمير » و « خالد » لانتظار « قيس » أمام دار السينما ..)

وأسرع الثلاثة خارجين ، بينما قامت « زبيدة » إلى غرفة اللاسلكى وأخذت تدق الرسالة . (من ش . ك . س .) إلى رقم (صفر) :

تعرضت الليلة « إلهام » لمحاولة اختطاف . الرجل الذى حاول خطفها ملامحه تدل على أنه من جنوب شرق آسيا

ومضت « زبيدة » تسرد التفاصيل . وفى هذه الأثناء كان « أحمد » و « بوعمير » و « خالد » قد وصلوا إلى سينما الكونكورد الفخمة حيث يعرض الفيلم ، وتوزعوا أمام دار السينما وقد وضع كل منهم يده فى جيبه الذى تحمل مسدسا ضخما وحسب فكرة « أحمد » .. كانوا يتوقعون أن يكونوا مراقبين .. وهكذا اختاروا أماكن مظلمة .

وما أن فتحت أبواب السينما .. حتى شدد الشياطين الثلاثة قبضاتهم على المسدسات . وأخذت عيونهم ترمق الخارجين بنظرات الصقور ، وأخذ رواد السينما يخرجون إلى سياراتهم ..

وبدأ الزحام يخف شيئا فشيئا دون أن يظهر « قيس » .. ثم انتهى خروج الرواد تماما .. ولم يظهر « قيس » ..

وأحس « أحمد » بالخطر فقفز سريعا وخلفه « بوعمير » و « خالد » ، واجتازوا باب الخروج إلى الداخل وكان فى انتظارهم مفاجأة .. كان بعض موظفى السينما مجتمعين حول شخص لم يغادر كرسيه .

فلم يكد الشياطين الثلاثة يصلون إليه حتى وجدوا « قيس » جالسا وقد تدلى رأسه على صدره !! هل كان ميتا ؟ هذا هو السؤال الذى خطر برؤوس الثلاثة فى نفس الوقت .. وقال « أحمد » للموظفين : (ابتعدوا من فضلكم) .

ثم مال على « قيس » ورفع رأسه بيده ، ثم وضع رأسه على صدره ، كان مازال حيا .. ولكن دقات قلبه

بطيئة •• ورفع « أحمد » « قيس » ووضعه على كتفه •• وأسرع الثلاثة يغادرون دار السينما بين دهشة الموظفين •

فتح « خالد » باب السيارة ، ومدد « أحمد » زميله على الكرسى الخلفى ، وجلس بجواره « خالد » ثم أطلق للسيارة العنان عائدا إلى المقر السرى •• وسرعان ماكان جميع الشياطين ملتفين حول زميلهم فى غرفة الاسعاف الخاصة بالمقر •• وسرعان ماكانت « زبيدة » تخرج عقاقيرها وقالت وهى ترفع جفنه : (إنه تحت تأثير مخدر قوى) • وبدأت فى سرعة ودقة تخرج الحقن وتدفعها فى ذراعه •

ثم قالت « زبيدة » (سيكون على مايرام •• ولكن لن يسترد وعيه تماما إلا فى الصباح •)

وقام « أحمد » و « خالد » و « بوعمير » بخلع ثياب « قيس » •• وألبسوه ثياب النوم ، ثم نقلوه إلى حجرته ومددوه على الفراش •• وغطوه جيدا ثم خرجوا •• وقال « خالد » : (لقد نسينا إحضار السيارة التى ذهب بها « قيس » إلى السينما ، وهى من السيارات الجديدة) •



أسرع "خالد" الى الشياطين وقال : جيوب "قيس" جردت من كل مافيها وتركت فيها هذه الرسالة : "ننصحكم أن تنسوا كل ما حدث لكم .."

ثم أسرع « خالد » بالبحث عن المفاتيح فى ثياب «قيس» ولكن لدهشته الشديدة وجد الملابس خالية ليس من سلسلة المفاتيح فقط .. ولكن من كل شيء .. لا أوراق ولا نقود .. ولكن الجيب العلوى كانت فيه قصاصة واحدة من الورق .. فتحها وألقى نظرة عليها ثم أسرع إلى الشياطين الذين كانوا يجلسون فى الصالة .

قال « خالد » : جيوب « قيس » قد جردت من كل مافيها .. وتركت فيها هذه الرسالة) .

وقرأ « خالد » قصاصة الورق : (ننصحكم أن تنسوا كل ماحدث لكم .. وكل ماسيحدث لكم .. فان من الخير يأتى الخير .. ومن الشر يأتى الشر كما قال بوذا الحكيم)

وقال « خالد » : وفى نهاية هذه الجملة ختم لبوذا وهو جالس على عرش اللوتس . ووضع « خالد » قصاصة الورق على أنفه ثم قال : (إنها رائحة شرقية بالتأكيد .. رائحة بخور .)

ومد « خالد » يده بالقصاصة إلى أول الجالسين الذى نظر إليها ثم أعطاها لمن يليه وهكذا حتى وصلت إلى آخر

الجالسين .. وكان « أحمد » الذى تأملها بدقة ورفعها إلى أنفه مرارا ثم قال : مالنا نحن وحكم بوذا ؟)

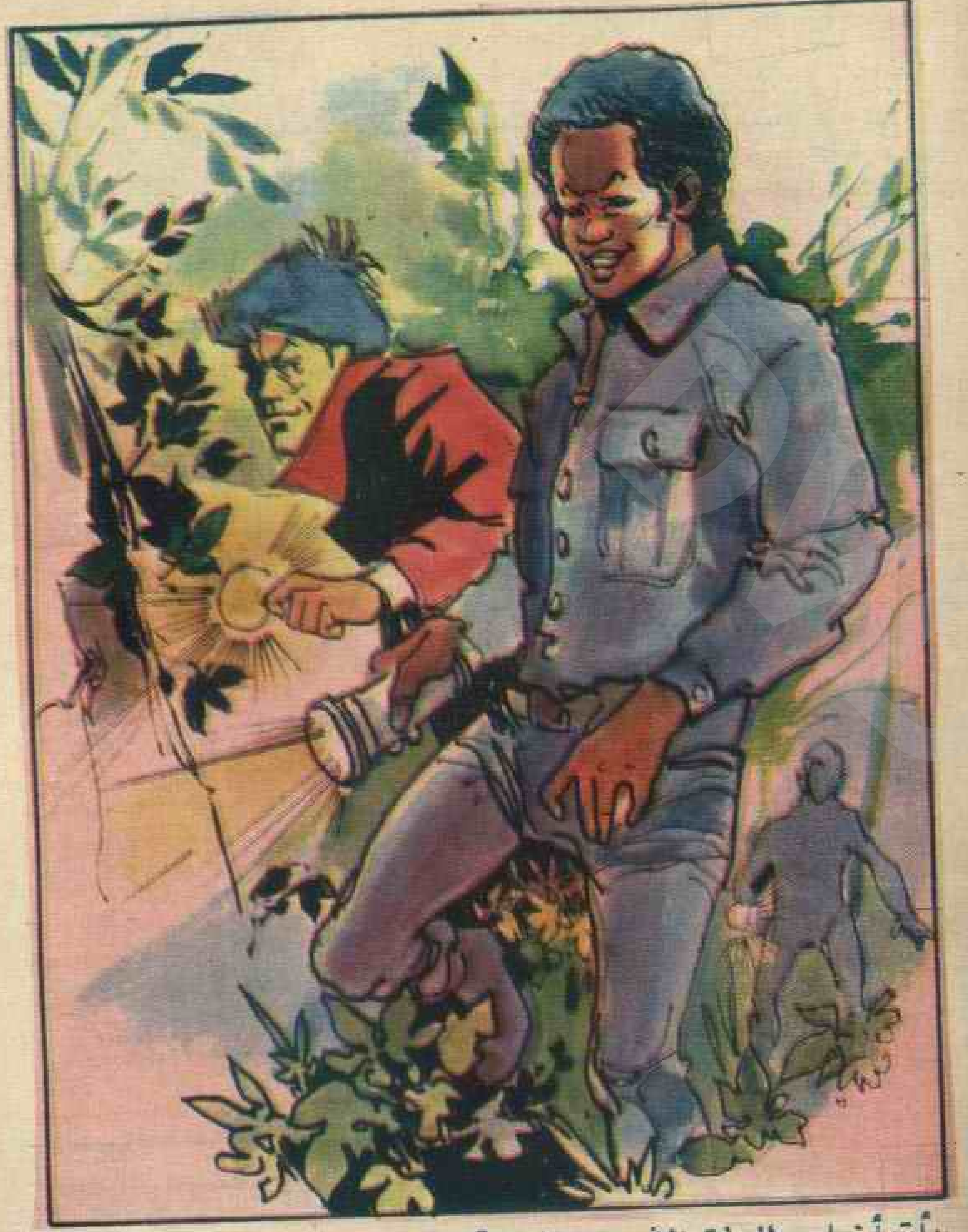
وكما ارتسمت الدهشة على وجه « أحمد » ارتسمت على وجوه بقية الشياطين وقال « أحمد » : (سنخرج مرة أخرى) .





قبل أن ينقضى الليل!

اندفع ستة من الشياطين فى سيارتين .. « أحمد » و « بوعمير » و « عثمان » .. « مصباح » و « باسم » و « خالد » .. كل ثلاثة فى سيارة . كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة والنصف صباحا .. وخلت الطرقات من المارة فى تلك الليلة الباردة الممطرة ، واندفعت السيارتان إلى سينما كونكورد وعندما وصلتا إلى هناك كان واضحا من أول نظرة أن سيارة « قيس » الجديدة قد اختفت .. ولولا قصاصة الورق والمخدر وضياع المفاتيح لكانت سرقة عادية تحدث كل يوم .. ولكن تحت وقع الأحداث الغريبة التى جرت فى تلك الليلة أدرك الشياطين الستة



بدأت أضواء بطاريات الشياطين تلمع تحت المطر بحثا عن أى أثر ، وفجأة مد "عثمان" ضوء بطاريته الى جانب الطريق وقال : "هذا وشاح "إلهام" "

أنهم يواجهون عدوا خفيا شديد البطش . استطاع فى ساعات أن يوقع باثنين من الشياطين وأن يسرق سيارة من أحدث السيارات وأكثرها سرعة .

كان المطر يهطل مدرارا فوق بيروت ، والرياح تعصف بجنون ، ولكن « أحمد » قال : (سنذهب فورا إلى منطقة دير اللويزة التى انتهت عندها مغامرة خطف « إلهام » لعلنا نجد الرجل هناك أو قريبا من هناك .)

كان « أحمد » يقود السيارة الأولى وخلفه « خالد » يقود السيارة الثانية . وبعد فترة غادرت السيارتان بيروت وأخذتا طريق الجبل . كان الطريق مقفرا .. والبيوت قد نامت .. فبدا الجبل كأنه منطقة ميتة لم تطأها قدم إنسان من قبل .

كان « أحمد » و « خالد » كلاهما من أقدر السائقين فى الشياطين ال ١٣ ولولا ذلك لسقطت السيارتان من فوق الجبل المرتفع . ولكنهما مضيا يسرعان أحيانا ويهدئان السرعة أحيانا أخرى حتى وصلا إلى منطقة دير اللويزة .. وأطلقت السيارتان أضواءهما على الأرض وأخذتا تدوران

هنا وهناك .. وقال « عثمان » : (سأنزل للبحث) .

وفجأة مد « عثمان » ضوء بطاريته إلى جانب الطريق وقال : (هذا وشاح « إلهام ») .

واندفع الشياطين إلى الشجرة التى كانت « إلهام » تقف تحتها أثناء صراعها مع ذى الوجه الأصفر ، وفعلا كان وشاح « إلهام » ذو اللون الآزرق واقعا على الأرض وقد بللته الأمطار تماما .

قال « أحمد » : (إذا تخيلنا ماقالته « إلهام » عن معركتها مع الرجل ، فالمفروض أن يكون قد وقع هنا) .

وأشار « أحمد » إلى نقطة معينة قريبة من الشجرة التى وصفتها « إلهام » ثم أشار إلى المنحدر الذى وقع فيه الرجل .. ثم صعد مرة أخرى وسقط بعد ذلك فى الوحل كما وصفت « إلهام » .

واتجهت البطاريات كلها إلى المكان .. ومرة واحدة اجتمعت عند نقطة معينة فمن تحت سور من الأشجار والأعشاب برزت ساق رجل . وأسرع الشياطين إليه .. وشيئا فشيئا اتضحت معالمه . كان الرجل ذو الوجه الأصفر

مستلقيا على ظهره ، واقترب منه « عثمان » • وانحنى عليه ثم رفع رأسه وقال : (إنه قتل بعدة طلقات نارية صوبت إليه من قريب •)

وقام « بوعمير » بتفتيش الرجل ، ولكن جيوبه كانت خالية • وفكر « أحمد » أن يكون فى جيبه قصاصة ورق كالتى وجدت فى جيب « قيس » وأعيد تفتيش الرجل مرة ثانية • ولكن لم يكن فى جيوبه شىء على الاطلاق •

ركب الشياطين الستة السيارتين ، وعاودوا طريقهم إلى بيروت •

وعند أحد المنحنيات صاح « عثمان » فجأة : (قف !!)

ومد « عثمان » قدمه فوق قدم « أحمد » فضغط الفرامل

فصاح « أحمد » : (ماذا حدث يا « عثمان » ؟ كدنا نسقط فى الهاوية •)

قال « عثمان » وهو يفتح باب السيارة : (اتبعنى !)

ونزل « أحمد » وتبعه « بوعمير » •• وعلى ضوء مصباح « عثمان » ، شاهد الثلاثة سلكا رفيعا معقدا بعرض الطريق وقال « عثمان » : (هذا السلك متصل بشحنة

ديناميت • لقد كنت أنظر إلى الأرض بإمعان ونحن نسير ولا أدرى مالذى جعلنى أفعل هذا •• ربما الحاسة السادسة التى يتحدثون عنها ، وفجأة وقعت عيناى على هذا السلك •)

أخرج « أحمد » مسدسه مسرعا وقال : (سنختبىء فورا خلف السيارة إذا كانوا قد وضعوا هذا السلك لنسفنا •• فلابد أنهم قريبون منا جدا) •

وأسرع « عثمان » يبلغ « مصباح » و « باسم » و « خالد » الذين كانوا يجلسون فى السيارة الواقفة فى انتظار مايفعل الثلاثة •

فى تلك الأثناء كانت أحداث أخرى خطيرة تقع فى مقر الشياطين السرى ، لم يكن مستيقظا سوى « فهد » و « زبيدة » و « رشيد » •• كانت « زبيدة » مشغولة « بقيس » • وكان « فهد » و « رشيد » يجلسان فى صالة المقر السرى يتحدثان فى انتظار عودة الشياطين الستة ، بينما قامت « هدى » و « ريما » للنوم •

وخيل « لفهد » أنه يسمع صوتا فى الدور الأول للمقر

السرى ، وكان الدور الأول مكونا من جزءين ، جزء يستخدم لبيع وإصلاح الآلات الكاتبة ، والثانى لبيع وتصليح السيارات ، وكان للجزء الثانى طابق تحت الأرض يستخدم كجراج للسيارات التى تحت الاصلاح .

أرهف « فهد » سمعه ثم قال « لرشيد » : هل تسمع شيئا ؟)

رد « رشيد » : (لا أسمع سوى صوت المطر والرياح) .

وأنصت الاثنان لحظات ثم قال « رشيد » : (ربما .. أو يخيل لى أننى أسمع صوتا فى الطابق الأول) .

« فهد » : تعال نرى !

وفتح الاثنان باب السلم الذى يوصل بين الدور الثانى والدور الأول ، ثم نزلا السلم الصغير .. ولكنهما لم يستمرا فى النزول .. لقد وضح الصوت الان . إنه ليس فى الطابق الأول ولكن فى الطابق الذى تحت الأرض حيث الجراج . وأشار « فهد » لرشيد أن يخفف من وقع خطواته وتسللا معا على السلم إلى الدور الأول .

كانت صالة عرض السيارات فى الدور الأول مظلمة لا يضيئوها إلا ضوء خفيف .. بدت فيه السيارات كالوحوش الرابضة ولم يكن هناك أثر لانسان .. وسار « فهد » و « رشيد » محاذرين حتى وصلا إلى السلم الحديدى الذى يصل إلى الدور تحت الأرض وربض « فهد » على طرف السلم ، ووضع أذنه عند السلم وأخذ يستمع .. ثم أشار إلى « رشيد » بما يعنى أن هناك أشخاصا أسفل .. ولم يكن معهما أسلحة ، ولم يكن هناك وقت لاحضارها .

ربض « رشيد » بجوار السلم وخلع « فهد » حذاءه بسرعة .. ثم نزل بضع سلالم . ونظر إلى أسفل كان هناك ثلاثة أشخاص يسيرون كالأشباح داخل الجراج .. ودهش « فهد » كيف دخلوا .. إن باب الجراج مغلق بقفل معقد التركيب لا يمكن فتحه إلا بمفتاحه .. معنى هذا أنهم ليسوا لصوصا عاديين جاءوا لسرقة سيارة ... إنهم أخطر من ذلك بكثير .. وأشار « فهد » « لرشيد » أن ينزل معه . وخلع « رشيد » حذاءه هو الآخر ونزل

الاثنان .. كان الرجال الثلاثة قصار القامة كالأقزام .. ولكن كان من الواضح أنهم أقوياء . وكان الثلاثة منهمكين فى دفع إحدى السيارات لابعادها جانبا أو إخراجها من الباب المفتوح . واقترب « فهد » وخلفه « رشيد » دون أن يراهما الرجال الثلاثة .. فقد كانوا مشغولين تماما بما يفعلون .. واقترب « فهد » حتى أصبح على بعد مترين فقط من إحدى الرجال ، ثم قفز قفزتين .. الأولى رفعته فوق السيارة التى كان الرجال الثلاثة يدفعونها .. والثانية كانت فوق الرجل وسقطا معا على الأرض .

وتنبه الرجلان الآخران .. كانا يقفان متجاورين ..وقفز « رشيد » فى الهواء وبقدمه اليمنى أصاب أحد الرجلين.

وعندما التفت « رشيد » إلى الرجل الثانى سمع الجميع صوتا عند باب الجراج يقول بصوت مرتفع : (لا يتحرك أحد من مكانه !!)

وعلى ضوء الشارع ظهر رجل يحمل مدفعا ... وبدأ الرجال الثلاثة يتحركون فى اتجاه نفس السيارة التى كانوا يحاولون إزاحتها من الطريق .. ووقف « فهد »

و « رشيد » ساكنين وهما يفكران فيما يريده الرجال الثلاثة .. وفى نفس الوقت كانا متأكدين أن « زبيدة » قد سمعت مايدور فى الجاراج .. وإنها لابد على مقربة تستعد للتدخل .

كانت هناك خمس سيارات واقفة فى صف واحد ... وكان الرجال الثلاثة يزيحون السيارة الأولى بصعوبة .. فقد كان الجاراج مزدحما بالسيارات .. منها سيارات الشياطين .. ومنها سيارات بعض الزبائن .. وفكر « فهد » و « رشيد » معا فيما يفعله الرجال الثلاثة . كان واضحا أنهم يريدون أخذ سيارة من السيارات الخمس .. ولكن أى سيارة ، ولماذا ؟ لقد استطاع الرجال بعد جهد إبعاد السيارة الأولى .. ثم بدأوا فى تحريك السيارة الثانية وكان الرجل ذو المدفع الرشاش قد دخل الجاراج .. وفى هذه اللحظة حدث شيئان فى نفس الوقت ... أضيئت أنوار الجاراج كلها .. وسقط المدفع الرشاش من يد الرجل .. ولدهشة « فهد » و « رشيد » أسرع الرجال الأربعة خارجين من الجاراج دون أن يبدوا مقاومة .. ثم

أغلقوا باب الجاراج خلفهم بسرعة هائلة .

وسمع « فهد » و « رشيد » صوت أقدام تجرى على السلم مسرعة .. ووصلت « زبيدة » وقالت : (هل أنتما بخير ؟) ثم اندفعت إلى باب الجراج ومعهـا « رشيد » و « فهد » ولكن الباب كان قد أغلق بالمفتاح من الخارج .. وسمعوا صوت محرك سيـارة يدور ، ثم انطلقت السيارة مبتعدة . وقف الشيـاطين الثلاثة صـامتين ، ثم قالت « زبيدة » : (أطلقت رصاصة صامتة .)

قال « فهد » : (إننى لا أدرى ماذا يريد هؤلاء الناس .. حاولوا خطف « إلهام » وخدروا « قيس » .. ولا ندرى ماذا حدث لبقية الشياطين فى الجبل . . هل يكون كل هذا من أجل سرقة سيارة ؟! هذا غير معقول !!)





سرّ البونتياك الذهـبيـة !

عندما عاد الشياطين الستة من الجبل ، وانضموا إلى بقية الشياطين وروى الجميع ماعندهم من معلوماتوأحداث

قال « أحمد » : (أرجو أن تقوم « زبيدة » فى الصباح الباكر بارسال تقرير واف إلى رقم (صفر) بهـذه الأحداث كلها) .

ثم قال الشياطين جميعا إلى غرفهم وساد الصمت المقـر السرى .. ولم يبق ساهرا سوى « عثمان » الذى حمل مسدسا وجلس فى الدور الأول مصغيا إلى كل صوت ..

فى الصباح الباكر كانت « زبيدة » فى غرفة اللاسلكى ترسل تقريرا مطولا إلى رقم (صفر) بكل الأحـداث



التفت "قيس" إلى "إلهام" مندهشاً ، وقال : بالضبط لقد شممت رائحة بخور شرقية .

التى جرت فى الليلة السابقة •• وعندما انتهت منه أسرعت للحاق بمؤتمر الشياطين •• وكان « قيس » قد استيقظ فى الصباح فى حالة لا بأس بها •• وانضم إلى المؤتمر •• وطلب منه « أحمد » أن يروى للشياطين ماحدث له •

قال « قيس » : فى حوالى الثامنة والنصف • كنت قد عدت إلى بيروت • وبعد أن تناولت العشاء اتجهت بالسيارة الى دار السينما وجلست وبعد أن بدأ الفيلم بربع ساعة تقريبا ، جاء شخص وجلس بجانبى لقد كانت السينما غير مزدحمة بسبب الجو العاصف ••• وقرب نهاية الفيلم انحنى الرجل إلى أسفل •• وقبل أن أدرى مايحدث أحسست بشىء ينغرس فى فخذى •• والحقيقة أننى ذهلت •• ونظرت إلى الرجل ولكنه كان قد انصرف مسرعا •• فوقفت •• ولكنى أحسست بدوار شديد •• وعاودت الجلوس •• وحاولت الصياح • ولكن الصوت توقف فى حلقى •• ورأيت بعينين غائمتين الرجل يعود إلى جوارى ، ثم ذهبت فى غيبوبة لم أفق منها حتى الصباح ••• فكيف عثرتم على ؟!) •

وروى له « بوعمير » بسرعة ماحدث وكيف تم تجريده من أوراقه ومن مفاتيح الجاراج وقصاصة الورق التى وجدت فى جيبه .

وقال « أحمد » : (من الواضح جدا أن شيئا فى الجاراج يهم هؤلاء الناس ذوى الوجوه الصفر .. ولكن ماهو ؟؟)

لم يرد أحد من الشياطين وقال « أحمد » موجها حديثه إلى قيس : (ألم يحدث شىء غير عادى فى الجراج أمس أثناء نوبة عملك بالنهار ؟)

فكر « قيس » قليلا ثم قال : (لا شىء . إلا أن شخصا حضر يسأل أن كان فى إمكانه أن يتسلم سيارة من الجاراج نيابة عن صديقه . وقال لى أن معه الأوراق الخاصة بصاحب السيارة .. ولما كانت هذه حالة جديدة بالنسبة لى فلقد طلبت منه أن يعود اليوم بعد أن تناقش الأمر) .

رد « أحمد » : هل كان الرجل أسيوى الملامح ؟

« قيس » : (لا .. إنه أمريكى . فقد أبرز لى جواز سفره) .

« أحمد » : وهل اطلعت على أوراقه ؟

« قيس » : (الحقيقة أننى لم أهتم ، بل لا أذكر حتى أى سيارة أراد استلامها . فقد رفضت دون أن أهتم بالسيارة ولا بصاحبها . لقد كان اهتمامى بالمبدأ كيف أسلم سيارة شخص لشخص آخر .

فهد : (من المؤكد أن السيارة المطلوبة هى واحدة من السيارات الخمس الموضوعة فى طرف الجاراج الأيسر . فقد كان الأسيويون الثلاثة يحاولون إخراج سيارة من هذا الصنف) .

« أحمد » : هيا بنا نفحص هذه السيارات .. وفى نفس الوقت عليك يا « قيس » بانتظار الرجل الذى سيحضر لاستلام السيارة . إن لنا معه حديث طويل) .

نزل خمسة من الشياطين إلى الجاراج ... « أحمد » و « بوعمير » و « فهد » و « عثمان » و « خالد » ... بينما وقف « قيس » عند باب الجاراج فى انتظار حضور الأمريكى .

انهمك كل واحد من الشياطين فى فحص واحـدة من السيارات الخمس . ماذا يمكن أن يريد منها هذا الأمريكى .. أو هؤلاء ذوى الوجوه الصفر ، وظهرت « زبيدة » فى هذه اللحظة وقالت : (إن هناك تقريرا من رقم صفر) .. وترك الشياطين الخمسة السيارات وصعدوا إلى الدور الثانى حيث كان التقرير فى يد « إلهام » وجلس الشياطين جميعا يسمعون .

من رقم (صفر) إلى (ش . ك . س) :

(لم يكشف رجال الشرطة حتى الآن عن شخصية الرجل ذى الوجه الأصفر ، وليس عندى تفسير لكل ما حـدث لكم . وليس فى أرشيف الكهف السرى ، ولا فى أرشيف الشرطة اللبنانية أية معلومات عن ذوى الوجوه الصفر . أرجح أنهم لا يتعاملون معكم بصفتكم الشياطين الـ ١٣ ..)

وتوقفت « إلهام » عن القراءة لحظات ثم قالت : (هناك فقرة أخرى مستقلة من التقرير يقول رقم (صفر) :

(عثر أمس فى يخت إيطالى على رجل مجهول الجنسية قتيلا . المرجح أن الرجل أمريكى الجنسية رغم عدم أوراق

معه .. ولكن من ملابسه وحقائبه التى وجدت مفتوحـة ومبعثرة يمكن ترجيح أنه أمريكى .. وقد اتضح أن اليخت وصل من إيطاليا منذ بضعة أيام .. مرفق صورة للرجل .. يمكن أن يقوم ثلاثة منكم بزيارة اليخت . أرسـلنا إلى البوليس الدولى للبحث فى ملفاتها عن الرجل .. سيصلكم تقرير آخر عندما يصلنا رد البوليس الدولى .. انتهى) .

أمسك « أحمد » بصورة الرجل ، ومد شفتيه .. كان رجلا ضخم الجسم .. ضخم الرأس يشبه غوريلا .. وقد بدت فى وجهه علامات جراح قديمة . وأخذ يتذكر إن كان قد رآه من قبل ولكنه كان متأكدا أنه لم يره من قبل .

وسلم « أحمد » الصورة إلى « باسم » الذى صـاح (إننى أعرف هذا الرجل !)

كانت هذه الجملة كأنها قنبلة انفجرت فى الصـالة الواسعة . وتركزت كل الأنظار على « باسم » الذى عـاد يضيف : (هذا الرجل أودع عندنا سيارة منذ يومين .. السيارة البوتياك التى توجد فى الصف الذى كنا نفحص سياراته) .

نزل الشياطين الخمسة مسرعين إلى الجاراج ، بينما طلب « أحمد » من « زبيدة » أن ترسل بسرعة تقريرا إلى رقم (صفر) بهذه المعلومات .

واتجه الشياطين الخمسة إلى السيارة البوتياك الذهبية وبدأ الأصدقاء فحصا دقيقا بها . فتشوا كل مكان ظاهر منها .. ولكن لم يكن فيها شىء غير عادى مطلقا ..

وفجأة قال « باسم » : (إن اسم الرجل مسجل فى سجل السيارات) .

وأسرع إلى الدفتر ثم عاد قائلا : (اسمه ف . كراولى .. من شيكاغو فى الولايات المتحدة .

وقال « بوعمير » : (سأطلب من « زبيدة » أن ترسل هذه المعلومات إلى رقم (صفر) فورا .

وأسرع « بوعمير » يقفز السلالم قفزا .. بينما انهمك بقية الشياطين فى تفتيش السيارة للمرة الثانية .

ووقف « أحمد » مفكرا ثم قال : (أعتقد أن علينا فك هذه السيارة قطعة قطعة . إن سر الأحداث الأخيرة كله يكمن فى مكان ما منها .. فما هو ؟)

وأسرع « بوعمير » و « عثمان » و « مصباح » و « باسم » يغيرون ثيابهم . وبدأوا فى تفكيك السيارة وفحص كل جزء فيها .

صعد « أحمد » إلى الدور الثانى وأخذ كوبا من الشاى .. وخرج إلى الشرفة فوجد « إلهام » تجلس وحدها سألها « أحمد » : مارأيك فى أحداث الأمس ؟!

ابتسمت « إلهام » وقالت : (إن ماحدث كله يؤكد أن مابين أيدينا هو قضية تهريب شىء صغير كالماس مثلا .



كراولى.. الغوريلا!



انضمت « زبيدة » إلى « أحمد » و « إلهام » ، وسمعت جملة « إلهام » الأخيرة فقالت : (ماهى أدلتك ؟)

« إلهام » : (.. أعتقد أن هناك عصابتين تعملان إحداهما ضد الأخرى . وأتصور أن كراولى كان معه شىء مهرب ، لعلها شحنة من الماس ، حضر بها من إيطاليا إلى بيروت .. وكانت عصابة الأسيويين تتبعه .. وقتلوه فى اليخت وبحثوا عن شحنة الماس ولكنهم لم يجدوا شيئا ، وعرفوا أنه أودع سيارته عندنا ، فحاولوا سرقتها) .

« أحمد » : ودور الأمريكى الآخر ؟)

الهام » : (إنه زميل كراولى) .

هز « أحمد » رأسه قائلا : (لا بأس بهذا التفسير .. المهم أين هذا الماس ؟!

« إلهام » : (لا أدرى . ومادام ذوى الوجوه الصفر ، والأمريكى الثانى يحاولون الحصول على السيارة ، فالماس فى السيارة) .

بدأ الشياطين فى فك السيارة حتى أصبحت كومة من الصاج والصواميل والمسامير وقطع الموتور دون أن تظهر شحنة الماس .. التى توقعت « إلهام » وجودها .

وعندما جلس الشياطين للعشاء ، ران جو من الصمت والضيق .. فهذه أول مرة يصبحون هدفا للهجوم .. وعليهم انتظار هجوم آخر ليردوه .. ولكن عندما دقت الساعة التاسعة بدأ نشاط هام يدب فى المقر السرى .. فقد تلقوا تقريرا من رقم (صفر) يلقى بعض الضوء على الأحداث الغريبة التى جرت لهم .

وجلست « إلهام » تقرأ التقرير :

من رقم (صفر) إلى (ش . ك . س)

(إن ف . كراولى هو أحد الأسماء العديدة التى

يستخدمها رجل العصابات الامريكى الرهيب أوجو نيتش الايطالى الاصل والذى يشتهر بلقب الغوريلا . وقد هاجر نيتش إلى الولايات المتحدة فى عام ١٩٣٥ حيث اشتغل فى عدة أعمال بسيطة قبل أن يرتكب أول حادث سرقة له ودخل السجن ، وعندما خرج عمل على أرصفة نيويورك ، وقام بدور الفتوة الذى يضرب معارضى عصابة السراويل السوداء مستخدما قوته الهائلة ومنظره المنفر الغريب .. ثم انفرد بالعمل وحده بعد أن جمع حوله بعض صغار اللصوص ، وفى سنة ١٩٤٥ ، بعد انتهاء الحرب ، اتهم فى جريمة قتل واختفى بعد ذلك ليظهر فى شيكاغو ، وبعد مطاردة طويلة استطاع رجال البوليس القبض عليه وتقديمه للمحاكمة حيث قضى فى السجن ١٢ عاما ، ثم أفرج عنه ، وافتتح متجرا لبيع وشراء الأشياء القديمة .. وفى الواقع أن هذا كان ستارا لاخفاء عمله الأصلى ، وهو شراء مايسرقه اللصوص بأثمان بخمسة .. ثم بيعه بعد ذلك .

واتسعت دائرة أعماله . وبدأ يتخصص فى شراء وبيع الأشياء الثمينة فقط مثل الآثار النادرة والماس والتحف

واللوحات مستخدما فى ذلك شبكة واسعة من العملاء فى مختلف عواصم العالم .. ومنذ شهر تقريبا اختفى نيتش من الولايات المتحدة إلى جهة غير معلومة ، ثم ظهر فى إيطاليا حيث يقال أنه كان وراء صفقة ضخمة . ولوحظ أنه كان يحيط نفسه فى إيطاليا بحراسة قوية .. وظل فى إيطاليا فترة ، ثم اشترى يختا وغادر نابلى إلى جهة غير معلومة ، حتى عثر عليه قتيلا فى اليخت أول أمس فى ميناء بيروت .)

وسكتت « إلهام » لحظات ثم قرأت :

(من المؤكد أن مصرع نيتش له علاقة بالصفقة الكبيرة التى تحدثوا عنها فى إيطاليا ، وقد لوحظ أنه فى الأيام الاخيرة قابل عددا من الآسيويين فى القصر الذى كان ينزل فيه فى نابلى قبل أن يختفى .)

« هدى » : (إذن المطلوب تتبع خطوات الغوريلا منذ أن وصل إلى ميناء بيروت حتى مصرعه حتى يمكن الاستدلال على مكان هذه الصفقة ، أو على الأقل المشتركين فيها .)

« أحمد » : (إنها مهمة رجال الشرطة اللبنانية ... فلنطلب من رقم (صفر) هذه المعلومات ..)

وقبل أن ينتهى « أحمد » من جملته تقريبا ، كان صوت صفير جهاز اللاسلكى المتقطع والنور الأحمر فى الصالة يدل على أن رقم (صفر) يرسل تقريرا .. وأسرعت « إلهام » إلى غرفة اللاسلكى .. وغابت فترة ثم عادت قائلة : (إن رقم صفر يقرأ أفكارنا أو يتصنت علينا ، لقد أرسل كل المعلومات المتعلقة بوصول كراولى الغوريلا إلى بيروت ومصرعه) .

ومرة أخرى أخذت تقرأ :

(وصل نيتش أوكراولى أو الغوريلا إلى ميناء بيروت فى الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الأحد .. وكان معه على اليخت ثلاثة رجال كلهم يحملون جوازات سفر إيطالية كما هو ثابت بسجلات الميناء وغادر كراولى اليخت وحده .. وقضى الليل فى فندق هوليدىإن الضخم المطل على الميناء . وكان يحمل حقيبة صغيرة . وفى الصباح استأجر كراولى سيارة بوتنياك ذهبية اللون لمدة

أسبوع . وقد شوهدت السيارة تتجول فى الجبل فى مناطق متعددة .. وقد زار كراولى مغارة جعيتا ، وقضى هناك بعض الوقت ، ثم استأنف تجوله حيث شوهديتناول الطعام فى مطعم (الديك الذهبى) .. وفى المساء عاد إلى اليخت ولم يشاهد بعد ذلك إلا بعد موته .)

رشفت « إلهام » من كوب الشاى ثم عادت تقرأ (رجال الشرطة يبحثون الآن عن الرجال الثلاثة الذين كانوا معه)

وقالت « إلهام » : انتهى التقرير .

ساد الصمت لحظات ثم قال « أحمد » : (اليخت .. الهوليدىان .. الجبل .. المطعم .. مغارة جعيتا .. السيارة . فى أحد هذه الأماكن أخفى كراولى الشحنة الهامة التى تدور حولها كل هذه الأحداث .

« عثمان » : يمكن أن نحذف اليخت فقد قال رقم (صفر) فى تقريره الأول أنه فتش بعناية . والسيارة لأننا حولناها إلى كوم من المسامير والصواميل دون أن نجد شيئا . عندنا فندق « الهوليدى ان » . والجبل والمطعم ، ومغارة جعيتا) .

« إلهام » (إنك تتحدث عن الجبل كأنه حديقة صغيرة يمكن البحث فيها . أما مغارة جعيتا فأين يخفى شحنته الثمينة فيها ؟

رد « فهد » : (ولكن السيارة ليس فيها شىء !!)

« قيس » : مارأيكم فى الفندق الكبير ؟

« أحمد » : (ممكن . مارأيكم أن يقضى أحدنا ليلة فى الفندق الفخم ؟)

صاح الشياطين فى نفس واحد : (موافقون !!)

ابتسم « أحمد » قائلا : يجب أن نجد نفس الغرفة التى نزل فيها كراولى) .

« باسم » : (هذه مسألة سهلة : إننى أعرف هناك صديقا يمكنه أن يدلنا) .

ثم قال « باسم » فورا فأعد حقيبة بها بعض الملابس ، ودخل فى غرفة الأدوات حيث يوجد كل شىء من المدافع الرشاشة إلى الخناجر ، إلى المفاتيح المصطنعة ، وأخذ حقيبة صغيرة بها أدوات دقيقة تفتح كل شىء .. وبعد دقائق كان يغادر المقر السرى .. بينما واصل بقية الشياطين

اجتماعهم .. وقد قسموا العمل بينهم لليوم التالى على أساس البحث فى كل مكان تردد عليه كراولى الغوريلا .

ثم أخذ طريقه إلى (الهوليدى) وعندما دخل الفندق الفخم أحس بشىء من التوتر لا يدرى سببه .. ولكنه فى النهاية دخل إلى قاعة الاستقبال الضخمة . وعندما وقف يتحدث مع صديقه عن كراولى قال الصديق مندهشا : (لا أدرى سر الاقبال على هذا الجناح ... لقد نزل به أول أمس رجل أمريكى بعد أن سأل عن كراولى . وعن الجناح الذى كان فيه) .

« باسم » : شىء مدهش ! .

لم يكن الصديق يعلم حقيقة باسم ، ولا حتى كان يعرف اسمه الحقيقى ، فقد كان يعرفه باسم « وليد » .. وأنه من سوريا . كان الجناح فى الدور السادس عشر ويطل على الميناء . ولم يكد « باسم » يدخل الحجرة حتى أغلق الباب من الداخل ، ثم فتح حقيبة الأدوات الدقيقة وجلس على الفراش ، وشمل المكان بنظرة فاحصة .

كان الجناح مكونا من غرفة نوم واسعة فاخرة الرياش

وغرفة أصغر للاستقبال ، ودورة مياه ..

وقال « باسم » فى نفسه : (عشرة أماكن على الأقل يمكن أن تخفى فيها شحنة ماس فمهما كانت كبيرة لن تزيد عن حجم كتاب متوسط .. والآن من أين أبدأ ؟)

قرر « باسم » أن يبدأ من دورة المياه .. وشمر عن ساعديه .. وأخرج أدواته وأخذ يبحث .. واستغرق ساعة كاملة فى فحص كل شىء . وتذكر الأمريكى الذى نزل بالجناح قبله . هل ياترى فحص كل ذلك جيدا ؟ .. إنه بالقطع ليس خبيرا مثل « باسم » الذى درس هذه المهمات فى المقر السرى . بعد ساعة من الفحص الدقيق ، وفك كل وصلات المياه والحنفيات وحتى الدق على بلاط الأرضية، كان متأكدا أن كراولى لم يخف شيئا فى دورة المياه .

وخرج إلى غرفة الصالون وأمسك بسماعة التليفون وطلب الرقم السرى فى مقر الشياطين ، وردت عليه «زبيدة» فقال : (إننى فى الدور السادس عشر فى نفس الجناح الذى نزل به كراولى لاشىء فى دورة المياه .. وسأبدأ الآن فحص بقية المكان .. هل من أخبار ؟)

« زبيدة » : (لا شىء .. ومهمتك تنتهى فى الصباح . وتعود إلى المقر .. وسنكون قد خرجنا للبحث فى بقية الأماكن . هل تبعك أحد !)

« باسم » : (لا أظن) ..

وقد كان « باسم » واهما .. ففى نفس الطابق على بعد بضعة أمتار منه كان هناك رجلان ينتظران الوقت المناسب للتفاهم مع « باسم » الذى وضع السماعة .. ثم أخذ يمشى مفكرا .. أين يمكن أن يكون كراولى قد أخفى الشحنة الثمينة ؟؟





المدينة الصامتة

عندما أشرفت الساعة على الثانية بعد منتصف الليل ، كان « باسم » قد فتش كل ثقب فى جناح كراولى ... السرير .. فكه ثم أعاد تركيبه .. المراتب جسها كلها بابرة صلب طويلة ، الدولاب ، المنضدة ، الكراسى ، دق على جميع أخشاب الأرضية ، صعد وفتش النجفة لم يترك شيئا لم يفحصه كأنه سيجرى له عملية جراحية ، دون أن يجد أى شىء .

وقال « باسم » لنفسه : (إن شحنة الماس هذه وهم .. ولعل كراولى قد حضر لأخذها من بيروت وقد عكسنا نحن القضية فتصورنا أنها معه .. ولعله لم يحصل عليها ،

وقضى نحبه قبل أن تصل إليه يديه) .

بهذا حدث « باسم » نفسه وهو يخلع ملابسه ، ثم يأخذ حماما ساخنا ويأوى إلى فراشه ويطفىء النور ، ثم يستسلم للنوم فورا بعد إرهاق البحث الطويل .

مضت نصف ساعة ، ثم فتح باب فى الدهليز الطويل الذى يقع به جناح كراولى .. وظهر رجل قصير القامة . أطل فى الدهليز وانتظر قليلا ثم أشار لزميله ، وانطلق الاثنان يمشيان بهدوء وحذر .. وتوقف أحدهما عند أبواب المصاعد .. بينما تقدم الثانى حتى وصل إلى باب جناح كراولى .. وبسرعة مد يده فى جيبه وأخرج محفظة صغيرة فتحها واختار بعناية مفتاحا متعدد الزوايا ، ثم ركع على ركبتيه ووضع المفتاح فى قفل الباب وأخذ يديره بضع مرات وهو ينصت بتركيز شديد .. ثم أشار إلى زميله فتقدم مسرعا هو الآخر .. ودفعا الباب ثم أغلقاه خلفهما .. واجتازا الصالون الصغير الملحق بغرفة النوم ، ثم أضاء الآخر النور .

كان « باسم » ملتحفا بالأغطية رغم التدفئة المركزية فى

الفندق .

وعندما أضيء النور استيقظ « باسم » على الفور ولكنه ظل مغمض العينين .. فقد أدرك رغم اللحظات السريعة التى ارتبك فيها تفكيره أن ثمة أشخاص غرباء قد دخلوا غرفته .. وأنه فى الأغلب لن يقتل فورا .. ولكن ذلك قد يحدث فيما بعد .. وفتح جفنية المطبقتين قليلا جدا ليعرف عدد المهاجمين ، كانا شخصين من ذوى الوجوه الصفراء . وتذكر خطف « إلهام » .. وتخدير « قيس » .. وتساءل عما سيحدث له .. خطف ، تخدير ، اختطاف ، وشم رائحة عطر قوى .. وأدرك أنهم نفس الأشخاص .

ظل « باسم » متظاهرا بالنوم وذهنه يعمل بسرعة . إن معه مسدسا ولكن للأسف فى الحقيبة وعليه أن يدفع ثمن غلطته وينتظر ماسيحدث له . كل ماتمناه ألا يخدراه بالحقن .. فرغم أنه كان مغامرا شجاعا مر بكثير من التجارب القاسية .. إلا أنه كان يخاف الحقنة .. منذ أن كان طفلا صغيرا ..

مرت دقيقة واحدة : وسمع « باسم » حركة الرجلين فى

الغرفة . كانا يفتشان حقيبته . ومن المؤكد أنهما أخذا المسدس .. ومضت لحظات أخرى ثم اقترب أحدهما من الفراش ومد يده .. وهز كتف « باسم » قائلا فى لكنة فرنسية ركيكة ولكن ، لدهشة « باسم » ، بأسلوب مهذب جدا : (سيدى.استيقظ من فضلك) .

تظاهر « باسم » إنه مستغرق فى النوم ليكسب فرصة أطول للتفكير ، وتكررت الحركة السابقة ، هزه الكتف وجملة : (سيدى .. استيقظ من فضلك) .

فتح « باسم » عينيه .. وكان يتظاهر بالدهشة ... ولكنه أدرك أنهما يعرفان حقيقته .. وأن أى حركات تمثيلية لا تجدى .. فجلس فى فراشه ونظر إليهما ... ولاحظ أنهما يلبسان ملابس قديمة لا تتناسب مع رجال العصابات خاصة ممن يعملون فى التهريب وصفقات الماس)

قال « باسم » بالفرنسية : (إننى رهن إشارتكما) .

قال أحدهما : (نأسف لازعاجك ياسيدى ، ولكن لنا معك حديث هام) .

كاد « باسم » يضحك .. فهذه أول مرة فى حياته

يرى أو حتى يسمع عن لصوص مسلحين يقتحمون الغرف بالمسدسات .. ويتحدثون بهذه اللهجة الرقيقة المهذبة .

عاد الرجل يقول : (سيدى .. إننا نستحلفك بكل ما تؤمن به أن تصدقنا القول .. فنحن فى مهمة عاجلة نريد أن ننتهى منها) .

هز « باسم » رأسه مندهشا وقال : (إننى رهن إشارتكما) .

الرجل : (إننا ياسيدى نبحث عن شىء تعرفه .. ونحن نسألك سؤالا واحدا محددا .. هل وجدتم هذا الشىء ؟)

باسم : (أؤكد لك ياسيدى أننى لا أعرف عن أى شىء تتحدث) .

تصلب وجه الرجل وقال : (كنت أتمنى أن تكون صادقا ولكن ماتقوله الآن شىء لايصدق .. فنحن متأكدون أنكم تعرفون هذا الشىء) .

« باسم » : (أكرر لك ياسيدى .. أننى وزملائى .. لا نعرف عن أى شىء نبحث بالضبط ..)

بدت الدهشة على وجه الرجل فقد كان واضحا من

أسلوب « باسم » أنه يقول الصدق .. وقال الرجل : (لا تعرفون عن أى شىء تبحثون ؟)

« باسم » : (لا .. إننا فعلا تعرضنا للاختطاف والتخدير وللقتل أيضا كما تعرف دون أن نعرف لماذا يحدث هذا !) .

نظر الرجل إلى زميله ، وتبادلا حديثا سريعا بلغة لا يعرفها « باسم » وإن تصور أنها اليابانية أو الصينية .. ثم التفت الرجل إلى « باسم » قائلا : (هل تعرفون كراولى ؟) .

« باسم » : (نعم . تشرفنا بمعرفته عندما جاء إلى الورشة عندنا ليودع سيارته فى الجاراج ... ولم نره بعد ذلك) .

الرجل : (حسنا ياسيدى . إننا نريد منكم فقط أن تسلمونا السيارة التى أودعها عندكم) .

« باسم » : (هذه السيارة التى كدتم تقتلوننا من أجلها ؟) .

الرجل : (آسف جدا ياسيدى على ماحدث .. لقد

حذرناكم أن الشر يقابل بالشر . والخير بالخير كما قال معلمنا بوذا) .

« باسم » : وماذا تريد من السيارة ؟

الرجل : (نريد أن نفتشها بحثا عن ذلك الشيء) .

« باسم » : (أؤكد لك ياسيدى أن الشيء الذى تبحثون عنه ليس موجودا بالسيارة .

الرجل : (كيف تقول هذا وأنت لا تعرف هذا الشيء ؟)

« باسم » : لأننا فككنا السيارة قطعة قطعة ، ونحن متخصصون فى السيارات ولم نجد فيها شيئا مطلقا غير مايوجد فى أى سيارة .. الآلات وغيرها .

بدا الغم واليأس على وجه الرجلين . وعادا يتحدثان بلغتهما الغريبة لحظات ، ثم قال الرجل : (إننا ياسيدى أشخاص بؤساء محكوم علينا بالموت إذا لم نعثر على هذا الشيء) .

« باسم » : (ألا تقول لى فقط ماهو هذا الشيء الذى تبحثون عنه ؟)

الرجل : (مادمت لا تعرف ياسيدى .. فمن الأفضل لك

أن تظل جاهلا به ، وإلا حلت عليك اللعنة كما حلت على كراولى) .

« باسم » : (أنت حر ياسيدى أن تخفى سرك . وكل ما أرجوه أن تتأكدوا أننا لا نعرف هذا الشيء .. ولم نجده ، وأن كنا سنبحث عنه بنفس الحماس الذى يحملكم على البحث عنه) .

الرجل : (لماذا ياسيدى ؟)

« باسم » : (مادام هذا الشيء قد عرضنا للقتل وغيره كما قلت لك ، فمن واجبنا أن نعرف ماهو على الأقل) .

الرجل : (وإذا وجدتوه . ماذا تفعلون به ؟)

« باسم » : نحن لا نأخذ شيئا لا يخصنا .. سنعيده إلى أصحابه .

الرجل : مهما كانت قيمته ؟

« باسم » مهما كانت قيمته !

« الرجل » : هل أنت متأكد ياسيدى ؟

« باسم » : أعطيك كلمتى عن نفسى وعن زملائى ؟

عاد الرجلان يتحدثان .. وطال حديثهما هذه المرة ..

ثم التفت الرجل إلى « باسم » وقال : (فى هذه الحالة ياسيدى .. وإذا أعطيتنى كلمتك كرجل شريف .. فسوف أقول لك ماهذا الشىء الذى يمثل السلام وتدور حوله كل أحداث العنف التى لا تعرف أنت منها إلا القدر اليسير .. ولكن لى مطلب آخر ، ألا يعلم أحد مطلقا سواء فى دوائر الشرطة أو الصحافة ما أقوله لك وإلا تعرضنا كما قلت لك الآن للموت .. وربما لما هو أفظع من الموت) .

ازدادت دهشة « باسم » وقال : (أعدك بذلك أيضا)

جلس الرجل ، وتبعه زميله ، وقال : (هل تسمع عن مدينة الصمت أو المدينة الصامتة ياسيدى ؟)

رد « باسم » : لا .. للأسف .

الرجل : (ليس ثمة مايدعو للاسف ياسيدى .. فهى مدينة صغيرة جدا ، بعيدة جدا ، وقليل خارج بلادنا من يعرف عنها شيئا ، إن هذه المدينة المقدسة فى جنوب بورما حيث صلت يوما روح المعبود بوذا واستمتعت بالصمت الذى يخيم على هذه المدينة) .

وسكت الرجل لحظات ثم عاد يقول : (وحيث صلت

روح المعبود .. أقيم معبد صغير ولكنه من أهم معابدنا نحن البوذيين .. وهو رمز لكل ماهو مقدس فى حياتنا)

ووضع الرجل مسدسه فى جيبه ثم استسلم لنوع من تركيز الذهن الخارق ثم قال : (هل تسمع صمت مدينتكم الآن ياسيدى ؟)

رد « باسم » : (بيروت ؟! لا أظن أنها تصمت أبدا) .

الرجل : (فى مثل هذه الساعة ياسيدى كانت النار المقدسة تشتعل فى خشب الصندل حول تمثال الاله المعبود) .

وتهدج صوت الرجل بالألم العميق وهو يقول : (ولكن هذا التمثال الذى ظل فى مكانه أكثر من ألف سنة .. لم يعد موجودا فى مكانه ياسيدى . إن النار المقدسة انطفأت منذ ثلاثة شهور .

فجأة أدرك « باسم » ما الذى يبحث عنه هؤلاء الآسيويون . إنهم لا يبحثون عن شحنة من الماس إنهم يبحثون عن إلههم ذاته .. عن تمثال هذا الاله المقدس ونظر إلى الرجل وقال : (وهذا التمثال هو ماتبحثون ؟!»

وانحدرت دموع الرجل وهو يقول : (نعم ياسيدى •• تمثال الاله بوذا الذى صنع من مائة جوهرة كل منهـا جاءت من أرض مقدسة) •

صمت الرجل •• وبدت بيروت صامتة •• وبدا «لباسم» أن الدنيا كلها قد صمتت أمام كلمات الرجل الحزينـة التعسة ••





أمسك "أحمد" بصورة الرجل ومدّ شفتيه ، كان رجلاً ضخم الجسم ، ضخم الرأس يشبه غوريلا وقد بدت فى وجهه جراح قديمة .

فى الفجر
دون هدف!



مضت لحظات حزينة ثم قال « باسم » : (ولكن كيف وصل تمثال بوذا إلى بيروت ؟!)

قال الرجل : (إنها قصة طويلة ياسيدى .. فقد استطاعت عصابة أن تسرق التمثال من قاعدته . فى ليلة كنا نقيم فيها قداسا فى الغابة ، وعندما عدنا فى الصباح نحن حراس معبد الاله ، فوجئنا بالكارثة .. وكنامتأكدين أنه إذا علم الشعب بسرقة التمثال فسوف تقوم ثورة ضارية .. وسيحكم علينا بالموت حرقا .. وهكذا بدأنا مطاردة العصابة .. ونحن قوم فقراء فكانت المطاردة بالنسبة لنا عملية شاقة .. وقد تنقلنا فى مختلف قارات العالم

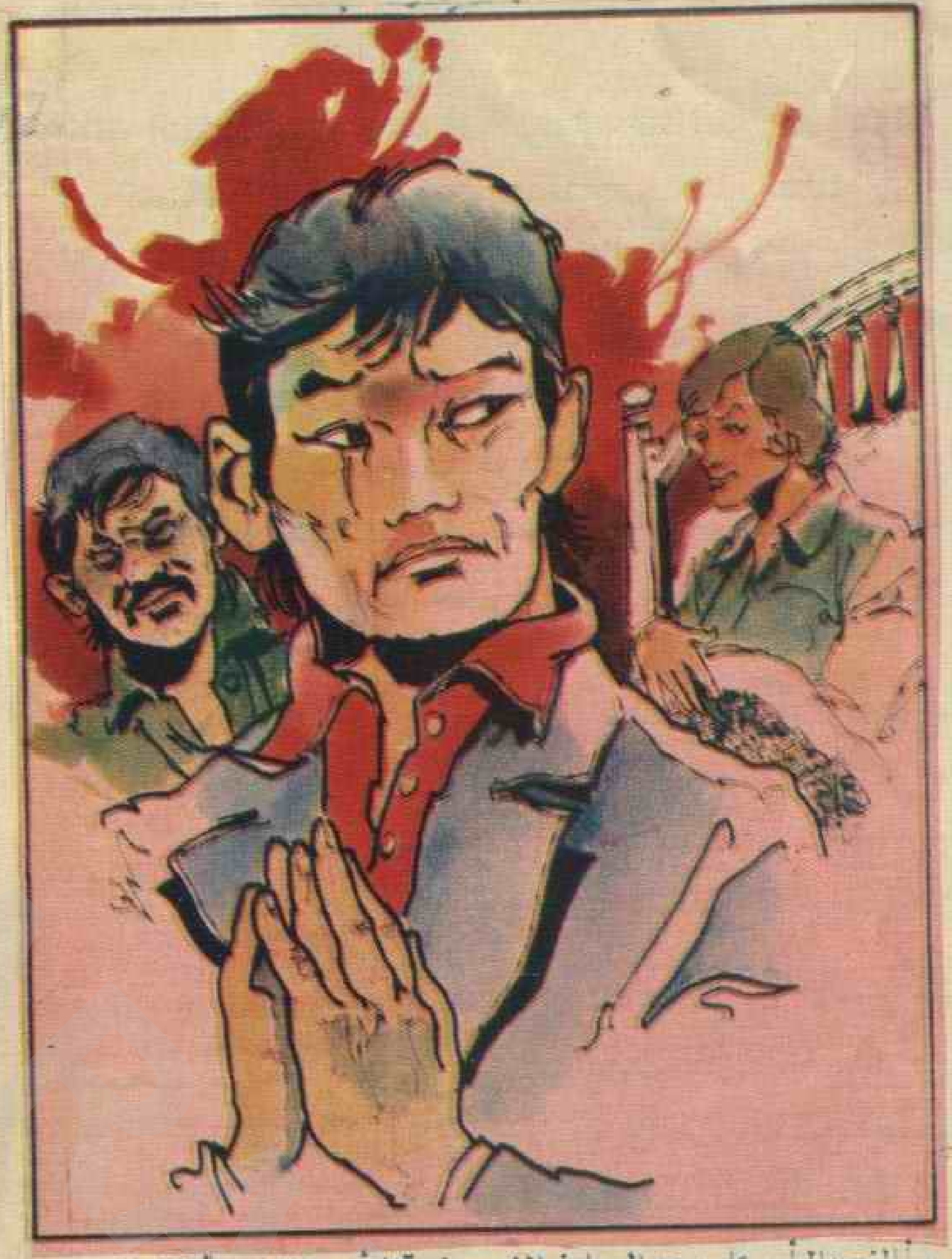
خلف التمثال حتى علمنا أن كراولى قد اتفق على شرائه من العصابة فى إيطاليا .. وعندما وصلنا إلى هناك علمنا أن كراولى قد غادر إيطاليا ومعه التمثال إلى جهة غير معلومة وبعد بحث شاق ، علمنا أنه وصل إلى بيروت .. فجئنا خلفه .. وتعقبناه ولكنه استطاع الافلات منا) .

« باسم » : ولكنكم قتلتموه ! ؟

الرجل : (لسنا نحن ياسيدى .. إننا لم نكن لنقتله أبدا لأننا لا نقتل أحدا .. رغم أنه ورجاله قتلوا زميلا لنا فى الجبل .)

استغرق « باسم » فى التفكير . إن الآسيويين لم يقتلوا كراولى . فمن الذى قتله ؟! هناك احتمالان لا ثالث لهما .. إما أفراد عصابته الثلاثة .. وإما أن يكون المشترى قد اختلف معه على الثمن فقتله .

قال « باسم » وهو ينظر إلى ساعته : (إن الأمور قد اتضحت إلى حد بعيد .. ولست أعدكم بشيء محدد .. ولكنى سأرجع إلى زملائى أولا .. وأغلب الظن أنهم سيوافقون على أن نساعدكم فى استرداد التمثال .)



بدا الغم واليأس على وجه الرجلين الغريبين وقال أحدهما لباسم : " إننا يا سيدى أشخاص بؤساء محكوم علينا بالموت إذا لم نعثر على هذا الشىء " .

قال الرجل بضراعة : (إننى أتوسل إليك أن تقنعهم بذلك ياسيدى •• لقد ضاع وقت كثير ، ولن نستطيع أن نكتم عن شعبنا ضياع التمثال أكثر من هذا •)

« باسم » : وكيف أتصل بكم ؟

قال الرجل : (لقد استأجرنا منزلا صغيرا فى الجبل ، ومعنا الكاهن تاكانا الذى يصلى ليل نهار من أجل استعادة التمثال ••)

« باسم » : إذن تستطيع إبلاغ تاكانا بأننا سنساعدكم ، وسآخذ عنوانكم ورقم التليفون لأتصل بكم إذا عثرنا على التمثال •)

الرجل : (ألا نساعدكم ياسيدى ؟!)

« باسم » : (سنتصل بكم إذا احتجنا لمساعدة !)

الرجل : (إننا باسم الاله بوذا ، وباسم شعبنا نشكركم ياسيدى على كل ماستفعلونه من أجلنا ، فنحن نشعر باليأس ، ونظن أن تمثال الاله لن يعود •• وإذا شئت الاتصال بنا فاطلبنى •• إننى عبدك المتواضع سوفانا ••

انحنى الرجلان « لباسم » فى تحية خاشعة ، ثم انسحبا

بهدوء ، وأغلقا الباب خلفهما ، وظل « باسم » جالسا فى فراشه واقعا تحت تأثير القصة الغريبة ، والعطر الغامض الذى تركه الرجلان خلفهما .

وبعد فترة من التفكير قرر أن يغادر فراشه . ويذهب إلى مقر الشياطين السرى .. وترك حقيبته على أن يعود لأخذها فيما بعد .

وعندما وصل « باسم » ، وجد « عثمان » يقوم بنوبة حراسة فى الدور الأول ، توقعا لهجوم جديد ... ودهش « عثمان » لعودة « باسم » وقال : (هل عثرت على شىء ؟)

« باسم » : عثرت على تفسير لهذا اللغز العجيب .

« عثمان » : ماهو الشىء الذى يدور حوله الصراع .. هل هو شحنة ماس فعلا ؟!)

« باسم » : (إنها شحنة ماس فعلا .. مائة ماسة .. ولكن القيمة الحقيقية ليست فى الماس ذاته .. ولكن فى التمثال الذى صنع منه) .

« عثمان » : (أى تمثال ؟)

« باسم » : تمثال بوذا) .

وروى « باسم » ماسمعه من ذوى الوجوه الصفراء .

وعندما انتهى من قصته قال « عثمان » : (معك حق أن قاتل كراولى لابد أن يكون واحد من اثنين ، أما عصابته لخلاف بينهم ، وأما المشترى) .

« باسم » : (المهم الآن ماهى النقطة التى نبدأ منها ؟)

« عثمان » : نقطة البداية ، بالطبع هى البحث عن التمثال فى الأماكن التى تردد عليها كراولى .. ومادام اليخت قد تم تفتيشه ، وكذلك الفندق ، والسيارة ، فلم يبق إلا الجبل .. وكما قالت « إلهام » : (إن الجبل كلمة كبيرة جدا .. فكيف نضيق نطاق البحث ؟)

« باسم » : (هل تتخيل أن كراولى رجل العصابات المدرب ممكن أن يذهب إلى الجبل ، ويحفر حفرة مثلا ويخفى التمثال فيها : هل من المعقول أن يقوم رجل بهذه القدرات الرهيبة بترك تمثال لا يقدر بثمن فى مكان يمكن لأى شخص أن يعثر عليه .. إننى أشك كثيرا فى هذا يا « عثمان ! ») .

« عثمان » : (ماهو البديل إذن ؟!)

« باسم » : (لا أدرى • لقد نسينا مغارة جعيتا •)

« عثمان » : (إنك تنسى أنه مكان يدخله عشرات بل مئات الأشخاص كل يوم •• وهو بطبيعته الصخرية لايمكن إخفاء شيء فيه • فمن الصعب الصعود على الجوانب الصخرية والحفر فيها ووضع التمثال •)

« باسم » : (لنترك المناقشة للصباح • لقد نمت فترة فى الفندق وسأتسلم الحراسة وتستطيع أنت أن تذهب لتنام) •

« عثمان » : (لقد تسلمت الحراسة منذ ساعة فقط ، وقد نمت منذ أول الليل ، ولا أعتقد أننى سأنام مرة أخرى هذه الليلة) •

نظر « باسم » فى ساعته وقال : (على كل حال لم يبق إلا القليل فالساعة قد تجاوزت الرابعة •)

« عثمان » : (إننى لا أتوقع هجوما جديدا الليلة على المقر السرى • تعال نخرج إلى الجبل ندور حول الأماكن التى تردد عليها كراولى لعلنا نعثر على شيء يكسر هذا الجمود الذى يسيطر على الموقف •)

« باسم » : (سأتصل بمقر الأسيويين • لعل عند سوفانا معلومات محددة عن الأماكن التى تردد عليها كراولى •)

واتصل « باسم » بالرقم الذى تركه له سوفانا • ورد عليه صوت هادىء قائلا : (لقد تحدث إلينا سوفانا من الفندق وأخبرنا بالاتفاق الذى تم بينه وبينكم •• وقال أنه سيعود فوراً هو وزميله ولكنه حتى الآن لم يعد •)

فكر « باسم » قليلا ثم سأل : (هل عندكم معلومات عن الأماكن التى كان يتردد عليها كراولى ؟) •

قال ذى الصوت الهادىء : (نعم كانت كلها حول مغارة جعيتا) •

« باسم » : بالمناسبة • ماهو حجم التمثال ؟)

الرجل : طوله ٢٥ سنتمترا ياسيدى •

وضع « باسم » السماعة ثم قال « لعثمان » : (سوفانا وزميله لم يعودوا بعد إلى مقر الآسيويين ، وأعتقد أن ثمة شيء قد حدث ، وقد كان كراولى يتردد على أماكن حول مغارة جعيتا •)

« عثمان » : (سأحضر سلاحا . وسنذهب نتجول هناك) .

أسرع « باسم » فكتب مذكرة سريعة « لأحمد » بما حدث فى الفندق ، ثم ركب هو و « عثمان » سيارة انطلقت بهما فى ضوء الفجر الشاحب إلى الجبل ، لم تكن السماء تمطر ، ولكن ضبابا كثيفا كان يغطى جبال لبنان العالية .

قاد « عثمان » السيارة بهدوء وجلس « باسم » بجواره هادئا يفكر ، وبعد نحو نصف ساعة أشرفا على المنطقة التى تقع بها المغارة الشهيرة .. وأخذا يدوران وفجأة صاح « باسم » : (سيارتنا المسروقة !!)

وأشار إلى جانب منخفض من الجبل ، وكانت السيارة التى سرقت من « قيس » بعد تخديره تقف مفتوحة الأبواب تحت مجموعة من الأشجار .

قال « عثمان » : (لقد أخذها الآسيويون !)

« باسم » : (نعم .. فهم فقراء .. وقد سرقوها مضطرين لاستخدامها فى مطاردة كراولى وعصابته .)

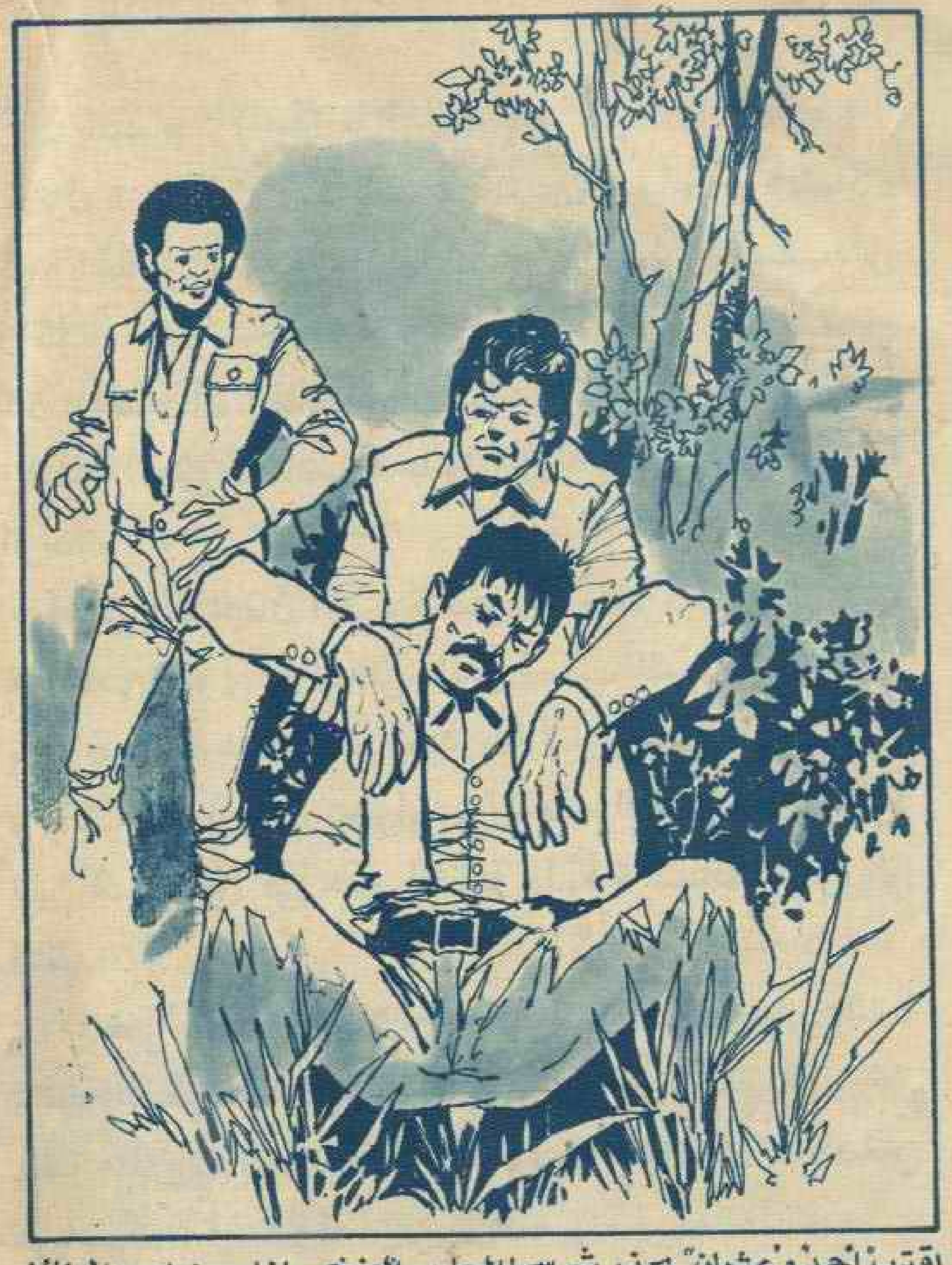
« عثمان » : (لعل سوفانا وزميله كانا بها !!)

« باسم » : (هذا ما أرجحه) .

نزل « عثمان » و « باسم » مسرعين . وأخرج «عثمان» كرته المطاط الشهيرة ، بينما تسلح « باسم » بمسدس واقتربا من السيارة .. وعلى ضوء الفجر الشاحب .. كان واضحا أن إحدى عجلات السيارة مفرغة من الهواء ، وعندما انحنى « باسم » عليها قال : (لقد أطلق عليها الرصاص .)

فحص الصديقان السيارة بسرعة .. لم يكن هناك شىء غير عادى سوى الرصاص الذى أصاب العجلة . ووقفا ينظران هنا وهناك ومن بعيد بدا ضوء فيللا منعزلة وقال « باسم » : (تعال نتجول حول هذه الفيللا . إن وجود ناس مستيقظين فى هذه الساعة المبكرة مسألة تدعو إلى النظر .)

واتجها معا إلى الفيللا .. ولم يكدا يقتربان حتى اشتما رائحة الخطر .. كانت هناك سيارتان بجوار الفيللا ورجل يقف عند باب الحديقة وقد أمسك بين يديه رشاشا وهمس « باسم » : أظننا وفقنا إلى شىء .



اقترب "أحمد" و"عثمان" بحذر ثم سحبا الحارس الضخم جانبا ووضعاه بين الحشائش الكثيفة ، وتناول عثمان كرته العزيزة ولمعت أسنانه البيضاء وهو يبتسم

واقتربا بهدوء من الفيللا • وفى الصمت العميق الذى يخيم على الجبل فى هذه الساعة المبكرة من الصباح سمعا صوت نقاش حاد يصدر من الفيللا • لم يتبينا الكلمات ، ولكن تبينا أسلوب الحوار الخشن •• وقال « عثمان » : « باسم » : (هل تستخدم كرتك العزيزة ؟) •

(من الأفضل أن نقترب أكثر !)

أمسك « عثمان » بكرته المطاطة الجهنمية • وأخذ يهزها ثم اثنى إلى الخلف وأطلقها كالقنبلة • وسمعا صوت ارتطامها برأس الحارس ، ثم سمع صوت سقوطه على الأرض • وتوقفا قليلا فى انتظار ماسيحدث •• ولكن الصمت استمر •• كما استمرت أصوات الحوار الغاضب •

اقتربا مسرعين ولكن بحذر •• وسحبا الحارس الضخم جانبا ووضعاه بين الحشائش الكثيفة •• وتناول «عثمان» كرته العزيزة ، ولمعت أسنانه البيضاء وهو يبتسم •

اقتربا من الفيللا مسرعين •• واختار « عثمان » نافذة قريبة الصق أذنه بها ومضى يستمع بينما كان « باسم » يمسك بمسدسه يحرسه •

سمع « عثمان » صوتا مهددا يقول : (إنكما تعلمان أين أخفى كراولى التمثال) .

رد الرجل : (لقد أقسمنا لك ياسيدى أننا لا نعرف .. وإذا كنا نعرف فلماذا لم نحصل على التمثال .. لقد كررنا هذا عشرات المرات .)

كان الرد مقنعا .. ومع ذلك استمر الصوت المهدد يقول : (لقد دخلتم جاراج السيارات الذى وضع فيه كراولى السيارة البوتياك .. ألم يكن التمثال هناك ؟!)

الرجل : (لا ياسيدى .. لقد سألتنا عشرات المرات هذا السؤال وقلنا لك .. لا ..) .

ساد الصمت لحظات ثم قال ذو الصوت المهدد : (لعنة الله على كراولى هذا وعلى طمعه وشراهته . كان يريد الاحتفاظ بأكثر النقود له ، ولو كان عادلا لما حدث شيء !!)

تدخل فى الحديث صوت ثالث هادىء وناعم قائلا : (لقد انتهى أمر هذا التمثال بالنسبة لى وسوف أغادر لبنان غدا .. فإن رجال الشرطة فى لبنان يبحثون عن قاتل كراولى وعن قاتل الرجل الأصفر .. وأعتقد أنهم فى

النهاية سوف يصلون إلى هنا . إننى لم أشترك فى هذه الجرائم ، وليس ثمة مايدعو لبقائى أكثر من هذا !!)

قال ذو الصوت المهدد : (إعطنا فرصة أخرى ياديسوربيه لقد طفنا حول العالم بهذا التمثال اللعين .. وليس من المعقول أن نضيع صفقة العمر بهذه الطريقة .)

ديموربيه : (لقد تسرعتم بقتل كراولى .. وهاهو قد مات وأخذ سره معه .. ولن نعرف أبدا أين أخفى التمثال)

قال ذو الصوت المهدد : (امنحنا يوما آخر . إن التمثال لم يتبخر فى الهواء وقد بحثنا كما بحث هؤلاء الأسيويون فى أكثر الأماكن التى تردد عليها كراولى اللعين . ولم يبق سوى مكان أو مكانين . فأعطنا فرصة .)

لم يرد ديموربيه على الفور .. ثم قال بعد لحظات : (سأنتظر حتى آخر نهار الغد فإذا لم تحضروا التمثال فلن أنتظر دقيقة واحدة زيادة) .

قال ذو الصوت المهدد : (اتفقنا . سنمضى هذا اليوم كله ، والليل فى البحث وسنسلخ هؤلاء الصفر إذا لم نجد التمثال .. فلابد أنه فى حوزتهم) .

ديموريه : (هذا ليس شأنى .. إننى تاجر وليس لى علاقة بما تفعلون .. ولو استمعتم إلى نصيحتى وقابلتمونى فى باريس لانتهى الأمر .)

قال ذو الصوت المهدد : (لقد كان هؤلاء القرود الآسيويون يتبعوننا ، وقد اختار كراولى بيروت .)

وفجأة أحس « عثمان » بحركة باب يفتح .. فانبطح على الأرض .. وظهر رجل على باب الفيللا أخذ ينظر فى الظلام ثم صاح : « بوتيشينى ! »

أدرك « عثمان » أن الرجل ينادى الحارس .. ونظر بحذر إلى حيث كان « باسم » .. فوجده قابعا تحت شجرة .. وكان ضوء الفجر قد ازداد انتشارا .. وأدرك أنهما فى خطر ... وعاد الرجل ينادى : « بوتشينى .. أين أنت ؟!)

ولما لم يرد « بوتشينى » ، سمع « عثمان » صوت اقدام تجرى داخل الفيللا .. وصوت أسلحة تستعد للاطلاق .. فأشار « لباسم » ، وتسللا مبتعدين ، وسرعان ما كانت السيارة تحملهما إلى مقر الشياطين السرى فى بيروت .



صلوات وبخور!

اجتمع الشياطين الـ ١٣ جميعا على مائدة الافطار .. وكان « باسم » يتحدث طول الوقت يروى كل ماحدث ، وقال مختتما حديثه : (لقد رأينا أنا و « عثمان » أن ننسحب حتى نترك فرصة لعصابة كراولى للبحث عن التمثال .. وسيكون من السهل انتزاعه منهم بعد ذلك .)

رد « أحمد » : (لقد أرسلت تقريرا بالمذكرة التى تركتها يا « باسم » إلى رقم (صفر) وأرجو يا « إلهام » أن ترسلى تقريرا آخر بالحوادث الأخيرة .)

« قيس » : (هناك احتمال سيىء .. هو ألا تعود العصابة إلى مقرها مرة أخرى بعد اكتشاف ماجرى

للحارس .. وبهذا تفقد أثرها مرة أخرى •)

ابتسم « عثمان » قائلا : (أعتقد أنهم لن يعرفوا ماحدث له بالضبط .. ولعلهم يتصورون أن غصن شجرة وقع على رأسه • إن كرتى العزيزة لا تترك أثرا !)

« أحمد » : (أفضل على كل حال أن نضع خطة للمراقبة نشترك فيها جميعا • ستبقى « هدى » فقط للاتصال بها إذا استدعى الأمر بذلك • سيقف « قيس » فى ورشة السيارات • سيقف « مصباح » فى قسم الآلات الحاسبة .. ويبقى منا عشرة .. أربعة لمراقبة مقر العصابة .. ثلاثة لمراقبة مقر الآسيويون .. ثلاثة لمراقبة مغارة جعيتا .. وستستمر المراقبة طول اليوم .. وطول الليل •

« باسم » : (بالمناسبة هل يقر الشياطين الـ ١٣ بالاتفاق الذى اتفقه مع الآسيويين بأن نرد لهم التمثال إذا حصلنا عليه ؟)

« أحمد » : تأخذ الأصوات •

وارتفعت الأيدى جميعا بالموافقة .. وبعد الافطار بدأت المجموعات تنقسم •

وقال « أحمد » : « إلهام » و « عثمان » وأنا لمراقبة المغارة .. « باسم » و « بوعمير » و « رشيد » و « ريما » لمراقبة مقر العصابة .. « فهد » و « زبيدة » و « خالد » لمراقبة مقر الأسيويين .. لتأخذ كل مجموعة تسليحا كاملا وأجهزة لاسلكى .. تلاحظ تعليمات رقم (صفر) المشددة .. لا اشتباك بالنهار حتى لا تلفت لنا الأنظار • إذا كان لابد من اشتباك فيجب العودة فورا إلى المقر بعد الانتهاء منه • الأسرى يتركون مكانهم بعد استجوابهم) •

بعد فترة قصيرة كانت ثلاث سيارات تحمل الشياطين .. كل مجموعة منهم إلى الجهة المتفق عليها • كان صباحا غائما ، وقد بدأت الريح تهب بشدة والسحب الكثيفة تتجمع فى السماء • وقال « أحمد » : (جو مناسب لنا • سوف تمطر بعد قليل ويقل عدد المترددين على الجبل والمغارة •)

انطلقت السيارات • وعندما وصلت إلى الجبل توزع الجميع فى أماكنهم .. وبدأت الاتصالات اللاسلكية بينهم .. لا تحركات مطلقا فى مقر العصابة .. لا تحركات مطلقا عند مقر الأسيويين .. لا شىء مريب حول مغارة جعيتا ،

وبدأ المطر يهطل كما توقع « أحمد » •• وأظلمت الدنيا تماما •• وبدا الجبل عاريا موحشا وظل الشياطين فى أماكنهم •• ومرت الساعات •• وفى كل اتصال كانت نفس المعلومات تتردد •• لا شىء • لا شىء • لا شىء •

عندما أوشك مساء الشتاء المبكر على الهبوط اتصل « بوعمير » « بأحمد » باللاسلكى قائلا : (أقترح أن تقتحم مقر العصابة من غير المعقول أن تنتظر أكثر من هذا) •

رد « أحمد » : (انتظر هبوط الظلام وتمسك بالصبر) •

كان « أحمد » و « عثمان » و « إلهام » يضعون سيارتهم فى مكان يشرف من فوق الجبل على مدخل المغارة •• وطوال النهار لم يصل إلا عدد قليل جدا من الزوار ، ثم غادروها أمام البرد والمطر ولم يعد هناك أحد •

قال « أحمد » : (سأذهب للحديث مع حراس المغارة ، لعلنى أسمع شيئا عن كراولى) •

وغادر « أحمد » مكانه ونزل •• وسار فى الطريق الطويل المؤدى إلى المغارة تحت المطر الغزير وعندما وصل لم يجد إلا حارسا واحدا احتمى خلف كشك خشبى وجلس يدخن

فى صمت •• وبعد أن حياه « أحمد » قال : (هل أنت فى الحراسة منذ فترة طويلة ؟)

رد الرجل : (منذ أسبوع • لماذا تسأل ؟)

تردد « أحمد » لحظات ثم قال : (يقولون أن أحد السواح الأمريكان قد غرق فى المغارة) •

مط الحارس شفتيه وقال : (من قال لك هذا الكلام الفارغ ؟ لم يغرق أحدا أبدا فى مغارة جعيتا !)

« أحمد » : هذا ماسمعته •

الحارس : (لا يمكن •• وإلا قامت الدنيا ولم تقعد •• ماسم هذا الرجل ؟)

« أحمد » : كراولى •

الحارس : (لا كراولى ولا غيره غرق هنا) •

« أحمد » : إنه رجل ضخم الجسم يشبه الغوريلا •

كان « أحمد » يريد أن يجد مجالا للمناقشة حتى على أساس معلومات غير صحيحة •• وقد أصاب الهدف بأسرع مما يتوقع فقد قال الحارس : (إننى أذكره •• لقد حضر إلى هنا بعد أن كادت المغارة تغلق أبوابها • فلم يكن هناك

زوار بسبب العواصف والأمطار وطلب أن يزور المغارة) •

دق قلب « أحمد » سريعا وقال : وهل سمحتم له ؟)

ابتسم الحارس قائلا : (لقد دفع بقشيشا سخيا ••• فسمحنا له بالزيارة) •

قال « أحمد » : (أرجوك ياسيدى أن تتذكره هل كانت معه حقيبة سوداء ؟)

قال الحارس : (لا •• إننى أذكره جيدا •• لقد كان يحمل لفة من البلاستيك منتفخة كأنها بالونة) •

ازداد اهتمام « أحمد » وقال : وهل خرج بها ؟ •

قال الحارس : (لا أدرى •• لقد ذهبت إلى البوفيه القريب لأنه تأخر فى الداخل • وخرج دون أن أراه) •

« أحمد » : (ألا أستطيع دخول المغارة الآن ؟)

الحارس : (لقد انتهت مواعيد الزيارة •• تعال غدا)

شكر « أحمد » الحارس وأسرع عائدا إلى « إلهام » و « عثمان » • كان الظلام هبط تماما •• وازدادت العاصفة حدة •• والمطر انهمارا •• ووجد « أحمد » أن « إلهام » و « عثمان » قد دخلا السيارة وأغلقا عليهما الأبواب

والنوافذ •

دخل « أحمد » السيارة فأحس بالدفء الذى يبعثه جهاز التكييف وقال : (أول خبر له قيمة عن التمثال) •

سألت « إلهام » بلهفة : (ماهو ؟)

« أحمد » : كراولى دخل المغارة ومعه لفة من البلاستيك) •

« إلهام » (بلاستيك ؟!) هذا يعنى شيئا واحدا •• إنه وضع التمثال فى الماء •)

« أحمد » : لست متأكدا • ولكن هذا هو الاحتمال الأكبر •)

« عثمان » : وماذا تفعل الآن ؟

« أحمد » : (لو كان فى استطاعتنا إقناع الحارس لدخول المغارة وحدنا لكانت فرصتنا أكبر فى البحث •)

ابتسمت « إلهام » قائلة : (دعوا هذا لى •• إننى لبنانية مثله •• ولعلنى أستطيع إقناعه) •

« أحمد » : سنأتى معك •

« إلهام » : بشرط أن تقفا بعيدا •

ونزل الثلاثة يواجهون الريح والمطر مرة أخرى .. واجتازوا الممر الطويل إلى المغارة وكانت فى انتظارهم مفاجأة .. سيارة تقف قرب المغارة .. وقال « أحمد » : . لم تكن هذه السيارة موجودة عندما كنت هناك .

« عثمان » : (لقد مرقت دون أن نراها عندما لجأنا للجلوس داخل سيارتنا) .

وأسرع الثلاثة إلى مكان الحارس .. وكانت مفاجأة تالية .. وجدوا الحارس ملقى على الأرض خلف الكشك ولم يكن يظهر منه سوى أطراف قدميه .

نظر « أحمد » إلى المغارة وقال : (إنها مضاءة .. إنهم فى الداخل !!)

« أحمد » : حذار . سأتقدم معك وعلى « إلهام » أن تحمينا واخلعا الأحذية) .

ونزع الثلاثة أحذيتهم . فقد كان أقل صوت يحدث صدى قويا داخل المغارة .. وتسلل الثلاثة داخلين . ونزلوا السلالم التى تهبط نحو مترين إلى أسفل .. وبدت المغارة

العظيمة التى لا مثيل لها مضاءة .. والأضواء تنعكس على مئات من التكوينات الصخرية والملحية الملونة فتبدو كأشباح ماردة تطلق الشرر من عيونها .

كان الثلاثة يسيرون محاذرين بجوار الحائط .. وأشار لهم « أحمد » أن ينصتوا .. ثم قال هامسا : « صوت مجاديف . »

واستمع الثلاثة وكان صوت المجاديف تضرب المياه داخل المغارة واضحا . كانت هناك قوارب كثيرة .. فقفز الثلاثة إلى قارب منها .. وقال « أحمد » : (كما تعرفان فان مجرى المياه فى المغارة يتلوى كالثعبان . ومن الممكن أن تفاجأهم فى أى لحظة . لهذا سننبطح فى القارب وسأكتفى بالتجديف وأنا جالس) .

وبدأ القارب يشق طريقه هادئا وسط قناة الماء .. وفجأة سمع الثلاثة أصوات تتحدث . كانت المغارة تضخم الأصوات بشدة .. حتى تتشوه الكلمات وتبدو غير واضحة .. ولكن « أحمد » كان متأكدا أن القارب الآخر قريب جدا فهمس : (استعدا !) ..

وفعلا ظهر القارب الآخر فجأة من أحد المنحنيات الكثيرة فى المغارة .. وشاهد « أحمد » ثلاثة رجال قد بدت على وجوههم علامات الشر ونفاد الصبر .. وكان كل منهم يلوم الآخر . وأدرك « أحمد » أنهم لم يعثروا على التمثال .

كانت اللحظات التالية حاسمة .. فقد وقف « عثمان » وأطلق كرته الجهنمية فأصاب واحدا من الثلاثة بضربة مباشرة سقط على أثرها فى الماء .. فانعطف « أحمد » بالقارب فجأة واختفى عن عيون الرجلين الباقيين . وارتفعت صيحات الغضب منهما .. ودوت رصاصة ضاعفت المغارة صوتها عشرات المرات حتى بدت كأنها قنبلة ضخمة .. ولكن « أحمد » كان قد انحرف بالقارب وقبع فى مكانه .. ثم همس : (ستصعد) « إلهام » فوق هذا الجانب وتختفى خلف أحد الصخور .)

ودون مناقشة قفزت « إلهام » واختفت خلف صخرة وبيدها مسدس ومرة أخرى ظهر القارب وبه الرجلان .. وانبطح « أحمد » و « عثمان » فى قاع القارب .. وانهمر

سيل من الطلقات .. وأخرجت « إلهام » يدها من خلف الصخرة .. وأطلقت رصاصة .. وهوى أحد الرجلين .. وفى اللحظة التالية كان « أحمد » يقفز من قاربه إلى القارب الآخر ، بينما الرجل يطلق مسدسه على « إلهام » ..وبلكمة واحدة نزلت كالمطرقة على وجه الرجل توقف إطلاق الرصاص .. ومال الرجل ومال القارب معه وسقط هو « وأحمد » فى الماء المثلج واشتبكا فى صراع مميت .. كل منهما يحاول إغراق الآخر .. ولم يضيع « عثمان » وقتا .. أمسك بالمجداف واقترب منهما .. وعندما ظهر رأس الرجل على سطح الماء ضربه ضربة واحدة وانتهى الصراع .

أسرع « عثمان » لينتشل « أحمد » من الماء البارد ، ثم جنح جانبا وركبت « إلهام » وقال « أحمد » : انتهت المهمة السهلة .. والآن أين التمثال ؟)

« إلهام » : حسب ماقاله الحارس فالتمثال غارق فى المياه .. والمياه عميقة ، ونحتاج لأن نغطس) .

« أحمد » : مستحيل .. إننا سنحتاج لأيام طويلة

لمسح قاع المغارة .. وكراولى لا يمكن أن يضع التمثال فى قاع الماء .. بحيث يحتاج إلى غطاسين لاخراجه) .

كان « أحمد » ينفض ثيابه . فقد أحس بالماء البارد يتسلل إلى عظامه ويكاد يصيبه بالشلل ولكن فكرة العثور على التمثال كانت تنسيه كل شيء .

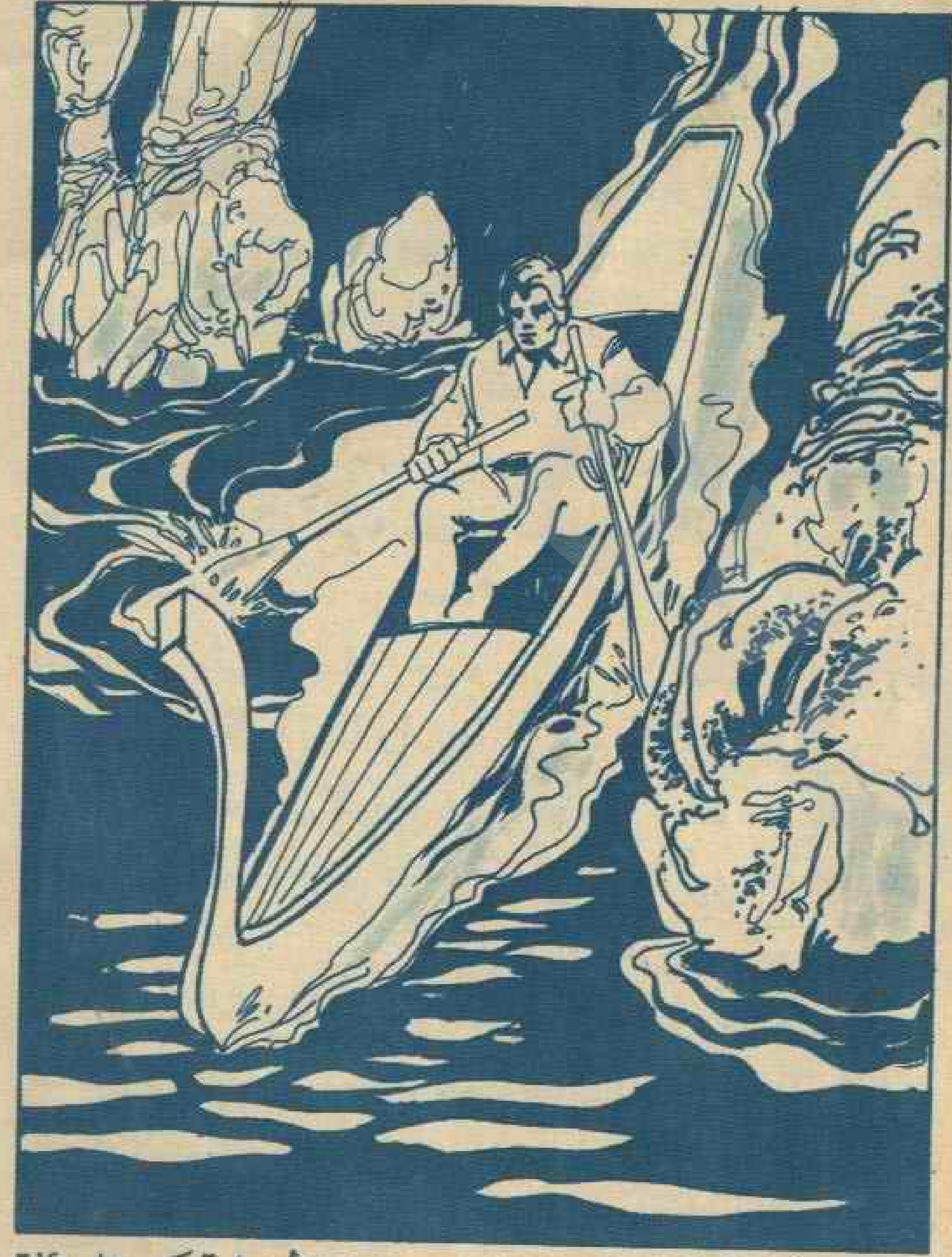
« عثمان » : (هل قال الحارس أن اللفة كانت منفوخة كالكرة ؟)

« أحمد » : نعم قال هذا بالضبط .

« عثمان » : إذن فان المسألة سهلة .. كراولى يربط التمثال فى حبل ، وفى طرف الحبل بالونة ويلقى التمثال فى الماء خلف صخرة .. بحيث يصل التمثال إلى القاع .. وتبقى البالونة عائمة) .

« أحمد » : (ولكن أى شخص يمكن أن يرى البالونة ويسحب التمثال) .

« عثمان » : (هناك حل آخر .. ألا تكون البالونة بارزة فوق الماء تماما .. بل تكون غاطسة بمسافة عشرة أو عشرين سنتيمترا وفى مكان مظلم .)



بدت المغارة العظيمة التى لا مثيل لها ، مضاءة والأضواء تنعكس على مئات من التكوينات الصخرية والملحية الملونة ، فتبدو كأشباح ماردة تطلق الشرر من عيونها

« أحمد » : (إنك رائع !! سنبحث بجوار الصخور) .

وأخذ الثلاثة يدورون بالقارب وأيديهم فى الماء ، ومرت ساعة قبل أن تصيح « إلهام » (البالونة !)

وأخرجت يدها من الماء وبها بالونة وأخذت تسحب الحبل .. وفى نهايته كانت لفة من البلاستيك السميك .. سرعان ما فكها « أحمد » .. وظهر تمثال بوذا وسقطت عليه الأضواء فبدا كأنه شمس صغيرة مضاءة فى المغارة .

بعد ساعة واحدة من هذه الأحداث كان الشياطين الـ١٣ يقتحمون مقر العصابة حيث عثروا على سوفانا وزميله مقيدين .. فأخذاهما وأسرعا إلى مقر الاسيويين ، وهناك كان ثمة مشهد من أروع المشاهد التى رآها الشياطين فى مغامراتهم كلها .. فلم يكد الكاهن تاكانا يرى التمثال حتى خر ساجدا على ركبتيه .. وتبعه الاسيويون الخمسة الذين لفوا حول العالم لاستعادة معبودهم .. وأشعل تاكانا كمية ضخمة من البخور .. وارتفعت حول الدخان الزكى الرائحة أصوات الستة خاشعة فى صلاة للاله الذى عاد .

وانسحب الشياطين .. ولم ينسوا أن يمروا بالسيارة

المعطلة ، فيستبدلوا عجلتها المثقوبة ويعودوا بها إلى المقر السرى . بينما كانت « زبيدة » ترسل التقرير الأخير عن هذه المغامرة بينما كان بيقة الشياطين منهمكين فى تناول عشاءهم والحديث عن تمثال بوذا ومدينة الصمت التى جاء منها .

تمت



الثمن ١٥ قرشا

مايو ١٩٨١



هذه المغامرة "المدينة الصامتة"

لقد حاولَ شخص ذو وجه أصفر اختطاف الهام .. وفى نفس الليلة خرج الشياطين الـ ١٣ بحثا عن باسم فواجهوا صراعا بين عصابة سرقت تمثالا مقدسا ورجال ذوى وجوه صفر يبحثون عن التمثال المفقود

اقرأ تفاصيل المغامرة المثيرة .. داخل العدد